مجلة

الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

مجلة – علمية – محكمة

رقم الإيداع : (١٤٢٩/٣٣٠٢هـ بتاريخ ١٤٢٩/٦/٧هـ)
الرقم الدولي المعياري (ردمد): ٤١٥٥ - ١٦٥٨

كل بحث نشر في المجلة
يعبر عن رأي صاحبه

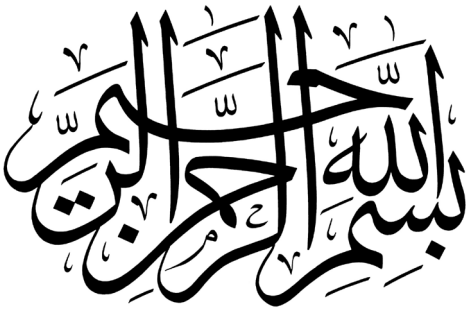
بسم الله الرحمن الرحيم

أسرة المجلة

المشرف العام على المجلة، رئيس مجلس إدارة الجمعية:

- د. أحمد بن محمد العضيب

رئيس التحرير، رئيس اللجنة العلمية في الجمعية

- أ. د. عبدالرحمن بن محمد العمار

أعضاء هيئة التحرير:

- أ. د. وليد بن إبراهيم قصّاب
- أ. د. عبدالرحمن بن عثمان الهليل
- أ. د. صالح بن ناصر الشويرخ
- أ. د. سليمان بن عبدالعزيز العيوني
- د. سعود بن عبدالله آل حسين
- د. سليمان بن سليمان العنقري

أمانة التحرير:

- د. علي بن موسى آل شبير
- د. أحمد بن محمد هزازي

طبيعة المجلة:

- مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية.
- مجلة علمية محكمة.
- تُعنى بعلوم اللغة العربية وآدابها.
- تنشر البحوث والدراسات العلمية المحكّمة.
- دورية نصف سنوية، تصدر بداية السنة الهجرية ومنتصفها.

شروط النشر:

- أن يكون البحث في علوم اللغة العربية وآدابها.
- أن يكون مكتوبًا على مقاس ورق (A 4).
- أن يتّسم بالجِدّة والابتكار مع الأصالة وسلامة الاتجاه.
- أن يلتزم البحث بالسلامة اللغوية، والدقة في التوثيق والتخريج.
- أن يقدم الباحثُ نسختين حاسوبيتين من بحثه: إحداهما بصيغة (الوورد) متضمنة اسمه الرباعي وجهة عمله، والأخرى بصيغة (البي دي إف) مجردة من اسم الباحث، وملخّصاً باللغة العربية لا يزيد على صفحة.
- أن يلتزم الباحث بعدم نشر بحثه المقدم إلا بعد موافقة هيئة التحرير.
- أن يوقع الباحث إقراراً يتضمن امتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله.
- أن تكون الهوامش أسفل كل صفحة.
- ألا يكون البحثُ، كله أو بعضه- منشوراً، أو مقدّماً للنشر في مجلة أخرى.
- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث المنشورة وغير المنشورة إلى أصحابها.

المراسلات:

تكون المراسلات باسم:

رئيس تحرير المجلة العلمية للجمعية العلمية السعودية للغة العربية.

على عنوان الجمعية:

العنوان البريدي على الشبكة: arabic1429@gmail.com

العنوان البريدي: المملكة العربية السعودية

الرياض: 1432 – ص.ب. 5762 (الجمعية)

الهاتف: ٢٥٨٥٥٨٩ /٠١١ – الناسوخ: ٢٥٨٥٥٩٠ /٠١١

(للاستفسار عن الاشتراك في المجلة يمكن المراسلة عن طريق العنوان السابق).

أسماء المدن والمواقع الجغرافية السعودية في المعجمات العربية المعاصرة[١]

دراسة نقدية في تفسير المعنى

د. محمد بن نافع المضياني العنزي

أستاذ علم اللغة المشارك بمعهد تعليم اللغة العربية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

١. تقدم به للمجلة في تاريخ ١٤٣٧/١٠/٢٩هـ، وقبل للنشر في تاريخ ١٤٣٨/١/٢٢هـ.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديه، واتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن أسماء المدن والمواقع الجغرافية تعد من المواد الموسوعية التي توردها بعض المعجمات العربية العامة، وبخاصة الكبيرة منها، وحينما ينظر القارئ في تلك المواد لا يكاد يدرك دلالة كثير منها، وبخاصة أسماء المدن والمواقع الجغرافية في الجزيرة العربية؛ لاعتمادها على ما ورد في كتب الجغرافيين العرب[١]، ونَقْل تعريفاتهم القديمة التي لم يعد كثير منها صالحًا في هذا العصر الذي تغيّرت فيه خارطة العالم، ووضعت الحدود السياسية الفاصلة بين الدول التي لم تكن موجودة في السابق، واختفت دول بكاملها، وظهرت دول أخرى، وتغيّر كثير من المدن، والمعالم الجغرافية، واختفى بعضها، وظهرت مدن جديدة، ولم يعد كثير من المصطلحات الجغرافية التي كانت تحدد بها المدن صالحًا في هذا العصر؛ فقد وُجِدت وسائل أخرى أكثر دقة ووضوحًا، كالخرائط الجغرافية الحديثة، والتحديد بواسطة خطوط الطول والعرض، ووسائل القياس الأخرى التي ظهرت في العصر الحديث. ولم يعد مقبولًا أن تُنْسَب الأماكن إلى القبائل العربية التي كانت تسكنها، فيقال عن موضع ما بأنه من منازل بني أسد، أو بني سعد، أو فزارة، أو قضاعة، أو غيرها من القبائل التي لم تعد موجودة في هذا العصر، ولم تعد لها بلاد معروفة، يقول الأستاذ حمد الجاسر: «وليس من المبالغة القول بأنه لا يوجد في عهدنا عالم يعرف مواقع بلاد تلك القبائل في الجزيرة على وجه التحديد حين كانت موجودة متميّزة ببلاد خاصة بها»[٢]. ولم يعد مقبولًا أيضًا أن يقال في تعريف مدينة «تبوك» بأنها حِصْنٌ «بين الحِجْر وبين أول

١. من الكتب الجغرافية التي اعْتُمِد عليها في أسماء المدن والمواقع الجغرافية: كتاب « المسالك والممالك «، لعبيد الله بن أحمد بن خرداذبة، المتوفى في نهاية القرن الثالث الهجري؛ وكتاب «صفة جزيرة العرب»، لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، المعروف بـ«ابن الحائك»، المتوفى على الأرجح سنة ٣٣٤هـ؛ وكتاب «المسالك والممالك»، لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المتوفى سنة ٣٤٦هـ؛ و «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، المتوفى سنة ٤٨٧هـ؛ و « معجم البلدان «، لياقوت الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

٢. نظرات في المعجم الكبير، لإبراهيم السامرائي، وحمد الجاسر (الرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ٣٣.

الشام على أربع مراحل نحو نصف طريقِ الشام»[١]، أو في تعريف مدينة «خيبر» بأنها «واحة في الحجاز، غزاها النبي صلَّى الله عليه وسلم سنة ٦٢٨م، وفرض الإتاوة على سكانها اليهود، ثم أخرجهم منها عمر بن الخطاب»[٢].

فمثل هذه التعريفات وغيرها التي نقلتها بعض المعجمات العربية المعاصرة لم تعد صالحة للدلالة على تلك المواقع التي كانت تدل عليها في عصور سابقة؛ لما طرأ عليها من تغيّر وتطوّر أفقدها كثيرًا من معالمها السابقة، ولو حُذِف اسم المدينة، أو المعلم الجغرافي لما استطاع كثير من المعاصرين التعرف عليها من سياق هذه التعريفات، إلا من كان له اطلاع على كتب التاريخ، أو معجمات البلدان القديمة.

وبعد الاطلاع على بعض المعجمات العربية المعاصرة، وبخاصة ذات الطابع الموسوعي منها؛ تبيَّن لي أن كثيرًا من تعريفات المدن والمواقع الجغرافية السعودية لا تعبّر عن هذه المواقع كما هي عليه في العصر الحاضر، وإنما هي تعريفات قديمة تعود إلى قرون سابقة، وقد نقلها المعجميون المعاصرون على الرغم من قصور دلالتها، وعدم موافقتها لغة العصر وتقدمه العلمي.

ولا أقصد بذلك عدم الاستفادة من المعاني والتعريفات القديمة، بل إن إهمال بعضها يعد قصورًا في التعريف، ولكن المقصود أن يتضمن الشرح أو التعريف دلالة الموقع، أو المعلم الجغرافي في العصر الحاضر، بالإضافة إلى دلالته القديمة، خاصة ما كان له قيمة تاريخية، أو دلالة دينية من هذه المواقع. وقد رأيت أن أتناول هذا الموضوع بالبحث والدراسة من خلال ثلاثة معجمات معاصرة :

١- المعجم الكبير، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة. وقد صدر منه تسعة أجزاء، من حرف الهمزة إلى حرف الرّاء. وصدر الجزء الأول منه عام ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وقد اخترت هذا المعجم؛ لما فيه من مادة موسوعية، يقول الدكتور إبراهيم مدكور في تقديمه للمعجم:«ويعرض المعجم أيضًا لأعلام الأشخاص والأماكن، فيعرِّف بها في اختصار، وينزلها منزلتها في تاريخ الفكر الإنساني»[٣].

١. المسالك والممالك، لإبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني (القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨١ه/١٩٦١م)، ٢٤.

٢. «المنجد في الأعلام»، للأب فردينان توتل اليسوعي، ط١٢ (١٩٨٢م)، ضمن معجم: المنجد في اللغة والأعلام، لمجموعة من المؤلفين، ط٢٦ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م)، (خ ي ب ر) ٢٧٦.

٣. المعجم الكبير، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١ (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م)، ١/ ز.

وقد جاء في منهج المعجم ومادته أنه يورد من الأماكن والبلدان ما كان مشهورًا، أو كانت له قيمة تاريخية، أو نُسِب إليه علماء مشهورون، أو تردّد ذكره في نصوص أدبية قديمة[١].

٢- المنجد في اللغة والأعلام، الذي وضع أصله الأب لويس معلوف اليسوعي، ثم قام بتجديد متنه والزيادة في مادته عدد من المؤلفين الذين استعانت بهم دار المشرق الناشرة لهذا المعجم. وقد اخترته ضمن مدونة هذا البحث؛ لما فيه من مادة موسوعية كبيرة، تمثل القسم الثاني من المعجم، وهو «المنجد في الأعلام» الذي وضعه الأب فردينان توتل اليسوعي.

٣- معجم النفائس الكبير، الذي أعده جماعة من المختصين بإشراف: الأستاذ الدكتور أحمد أبي حاقة، ومساعدة الأستاذ روبين حسين، وشارك في شرح الألفاظ والمصطلحات المستجدة الأستاذ ياسين سواس، وصدرت طبعته الأولى عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م عن دار النفائس في بيروت، ويقع في مجلدين من القطع المتوسط.

وقد اختير ضمن مدونة هذا البحث؛ لما فيه من مادة موسوعية، يقول مؤلفو المعجم في المقدمة: «وهكذا تكونت مادة معجم النفائس الكبير من كل ما يستجيب لحاجات الإنسان العربي في مطلع القرن الحادي والعشرين لغة وأدبًا وتاريخًا وثقافة، وعلومًا وفنونًا وصناعات وحِرَفًا، وحياة سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية، وجغرافية وبيئية، وسائر ما يتصل بعيش العربي، وتطوره في مجتمعاته العصرية، أينما كان»[٢].

وسوف أتناول دلالة الأسماء والمواقع الجغرافية السعودية في هذه المعجمات الثلاثة التي اخترت أنموذجًا للمعجمات العربية المعاصرة في المباحث التالية:

١- الاكتفاء بالتعريفات القديمة، وإهمال دلالة الألفاظ المعاصرة.

٢- نسبة بعض الأماكن إلى القبائل التي كانت تنزلها قديمًا.

٣- الخطأ في التعريف.

٤- غموض التعريف أو عبارة الشرح.

٥- القصور في التعريف.

١. انظر: المرجع السابق، ١/ ق.

٢. معجم النفائس الكبير، لمجموعة من المختصين بإشراف: أحمد أبي حاقة، ط١ (بيروت: دار النفائس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ١/٦- ٧.

وسأقتصر في هذه الدراسة على نماذج من تلك الأسماء، والمواقع الجغرافية السعودية الواردة في المعجمات الثلاثة التي اختيرت منها عينة البحث.

المبحث الأول: الاكتفاء بالتعريفات القديمة، وإهمال دلالة الألفاظ المعاصرة:

يلحظ على بعض المعجمات العربية المعاصرة، ومنها المعجمات المختارة في هذه الدراسة الاكتفاء بالتعريفات القديمة لبعض أسماء المدن، والمواقع الجغرافية معتمدة على ما ورد في المعجمات اللغوية القديمة، ومعجمات البلدان، وما جاء في كتب الرحّالة والجغرافيين القدماء، دون الإشارة إلى ما طرأ على تلك التعريفات من تغيّر وتبدّل في العصر الحديث؛ ذلك أن بعض التعريفات القديمة لم تعد واضحة الدلالة؛ لاختفاء بعض المعالم الجغرافية، وتغيّر دلالة كثير منها. وقد تنبّه بعض الباحثين في اللغة إلى هذا الأمر الذي أصبح يمثِّل ظاهرة واضحة في معجماتنا المعاصرة، ومنهم الدكتور أحمد نصيف الجنابي الذي يقول في أحد تعقيباته: «إن قسمًا من أساليب تفسير الدلالة في المعاجم القديمة لم يعد يوافق لغة العصر وتقدمه العلمي، كالتعبيرات الجغرافية التي كانت تحدد بها المدن... إن هذه التحديدات الجغرافية لم تعد صالحة، فقد حلّت محلها الخرائط، والقياسات الأخرى، وبادت مدن أو بعض مدن...فهل يغفل المعجمي المعاصر عن هذا التغيير؟ فهذا ما يجب أن يعاد النظر في لغته وطريقة شرحه لأسماء المدن ومواقعها»[١].

ومن أمثلة الاكتفاء بالتعريف القديم لبعض الألفاظ دون الإشارة إلى دلالتها المعاصرة ما يلي:

في مادة «أ ف ل ا ج» عُرِّفت «الأَفْلاج» بأنها «سَهْل واسع بنجد، كان جزءًا من اليمامة، كثير المياه والنخيل، قاعدته لَيْلى»[٢].

يلحظ أن معجم «المنجد في الأعلام» اكتفى بنقل تعريف «الأَفْلاج» كما في المعجمات القديمة، فوصفها بأنها «سَهْل واسع بنجد»، ولم يشر إلى دلالتها المعاصرة، وهي مدينة سعودية عامرة بالسكان والعمران، والنخيل والزروع. وتَتْبع إداريًا منطقة الرياض، وتقع في الجزء الجنوبي منها. وتشتهر بعيونها الجارية، وتنحدر عليها عدة أودية من جبل طويق. ويحدها من الشمال: محافظة الخَرْج، وحوطة بني تميم، ومن الغرب: جبل العارض (طويق)، ومدينة السليل، ومن الجنوب والشرق: رمال

١. «تعقيب الدكتور أحمد نصيف الجنابي على بحث (المعجم العربي الذي نطمح إليه)، للشيخ محمد حسن آل ياسين»، ضمن كتاب: المعجمية العربية (بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ٧٣.

٢. «المنجد في الأعلام»، للأب فردينان توتل اليسوعي، ط١٢ (١٩٨٢م)، ضمن معجم: المنجد في اللغة والأعلام، لمجموعة من المؤلفين، ط٢٦ (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٦م)، (أ ف ل ا ج) ٥٥.

الربع الخالي، والدَّهْناء. ويتبعها عدد من القرى والهجر[١]. و«الأَفْلاج» جمع «فَلَج» بالتحريك، وهو النَّهْر، أو النَّهْر الصغير، وقيل: هو الماء الجاري[٢]. ويبدو أنها سميت بهذا الاسم؛ لكثرة عيونها الجارية.

وفي مادة «ب س ط» عرَّف المعجم الكبير «بُسَيْطَة» بأنها «فلاةٌ بين الشام والعراق، وهي أرض مستوية فيها حَصَى منقوش أحسن ما يكون، وليس بها ماء ولا مرعى، قال المتنبي فيها حين سلكها في عودته من مصر إلى العراق:

بُسَيْطَةُ مَهْلًا سُقِيتِ القِطارا ... تَرَكْتِ عيونَ عبيدِي حَيارَى

فظنُّوا النَّعامَ عَلَيْكِ النَّخيلَ ... وظنُّوا الصِّوارَ عَلَيْكِ المَنَارَا[٣]

هذا التعريف منقول بنصه عن «معجم البلدان»، لياقوت الحموي[٤].

و«بُسَيْطَة» لا تزال معروفة بهذا الاسم، وتنطق «بُسَيْطا» بالألف، وهو الأكثر استعمالًا في هذا العصر. والتعريف السابق تعريف قديم، ويؤخذ عليه قوله: بأنها «بين الشام والعراق»، ولو قال: في شمال الحجاز، لكان ذلك صوابًا؛ لأن المتنبي قال هذا الشعر وهو قادم من مصر في طريقه إلى العراق [٥].

ولم يشر المعجم إلى دلالتها المعاصرة، وهي أرض بازلتية(صخرية بركانية) متسعة، تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية[٦]، وتتبع إداريًا منطقة الجوف، وتمتد من الشمال إلى الجنوب بامتداد وادي السرحان المعروف قديمًا باسم (قراقر)، وتقع بقرب خطي العرض (٣٠، ١٩ إلى ٣٠، ٢٠)، وقرب خطي الطول (..،

١. انظر: المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية - معجم اليمامة، لعبد الله بن خميس، ط١ (الرياض، ١٣٩٨ه/١٩٧٨م)، ٩٥/١؛ ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء، ترجمة: عبد الله بن ناصر الوليعي (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م)، ١٣٧/١، الهامش رقم (٣).

٢. انظر: لسان العرب، لابن منظور (بيروت: دار صادر، د . ت)، (ف ل ج) ٣٤٧/٢.

٣. المعجم الكبير، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط١ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م)، (ب س ط) ٣٢٠/٢.

٤. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط١، قدَّم له وشرحه: صلاح الدين الهواري (صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م)، (ب س ي ط ة) ٥٢٨/١.

٥. انظر: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي (بيروت: دار المعرفة، د . ت)، ١٤٧/٢.

٦. انظر: معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء، ٣٨٣/١.

٣٨ إلى ٣٥، ٣٨)[١].

وفي مادة «ت ب و ك» عرَّف معجم المنجد في الأعلام «تبوك» بأنها «واحة في شمال الحجاز على طريق الحج من دمشق إلى المدينة. اشتهرت بالغزوة العظيمة التي قام بها النبي لإخضاع عرب الشمال (٩هـ/٦٣٠م)»[٢]. ونقل «معجم النفائس الكبير» التعريف نفسه مع بعض الاختصار، فقال: «تبوك : واحة في شمال الحجاز، وقعت فيها غزوة عظيمة حملت اسمها (سنة ٩هـ/٦٣٠م)»[٣].

يلحظ أن معجم «المنجد في الأعلام، ومعجم النفائس الكبير» نقلا هذا التعريف القديم لـ«تبوك»، وقد ورد بصيغ متفاوتة في عدد من المعجمات الجغرافية القديمة [٤]، ولم يشيرا إلى الدلالة الجغرافية المعاصرة لهذه المدينة السعودية التي تقع في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، وتمثّل منطقة تعرف بـ«منطقة تبوك»، ويتبعها عدد من المحافظات، والقرى، والهجر، وموارد البادية [٥]. ومثل ما سبق تعريف «تَيْماء» بأنها «واحة في شمال جزيرة العرب (السعودية) جنوبي دومة الجندل بالقرب منها كان الأبلق حصن السموأل»[٦].

وقد اكتُفي بهذا التعريف القديم، ولم يُشَر إلى دلالتها المعاصرة، حيث أصبحت محافظة تابعة لمنطقة تبوك. وتقع في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية. وتشتهر بزراعة النخيل والفواكه بأنواعها. ويتبعها عدد من القرى والهجر الصغيرة[٧].

وفي مادة «خ ر ج» عرَّف المعجم الكبير «الخَرْج» بأنها «مُجْتَمع أودية عظيمة في أرض

١. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-شمال المملكة، لحمد الجاسر (الرياض: منشورات دار اليمامة، د.ت)، ٢٠٦/١؛ ونظرات في المعجم الكبير، ١٧٧.

٢. المنجد في الأعلام، (ت ب و ك) ١٨٣.

٣. معجم النفائس الكبير، (ت ب و ك) ١٦٥.

٤. انظر على سبيل المثال: معجم ما استعجم، ٣٠٣/١-٣٠٤؛ ومعجم البلدان، (ت ب و ك) ١٩/٢-٢٠؛ والروض المعطار في خبر الأقطار، لمحمد بن عبد المنعم الحميري، ط٢، تحقيق: إحسان عباس (بيروت : مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ١٣٠.

٥. لمعرفة المزيد عن هذه المدينة، وموقعها الجغرافي، وعدد سكانها، ومواردها الاقتصادية، انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-شمال المملكة، ٢٤٩/١-٢٥١؛ ومعجم معالم الحجاز، لعاتق بن غيث البلادي، ط٢ (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٣١ه/٢٠١٠م)، ٢٥٧/٢-٢٦٠؛ وأسماء المدن في المملكة العربية السعودية-دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق، لمحمد محمود محمدين، ط١ (الرياض، ١٤١٣ه/١٩٩٢م)، ٨١-٨٢؛ ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء، ٥١٦/١.

٦. المنجد في الأعلام، (ت ي م ا ء) ١٩٩.

٧. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-شمال المملكة، ٢٧١/١-٢٧٢؛ ومعجم معالم الحجاز، ٢٨٧/٢؛ ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية وجنوب الأردن وسيناء، ١٩/٢-٢١.

اليمامة، تنحدر من جبل العارض إلى أرض واسعة ذات قرى كثيرة، وهي من أخصب بلاد اليمامة، وأكثرها مياهًا، وزروعًا، ونخلًا»[١]. يلحظ أن «المعجم الكبير» لم يشر إلى الدلالة الجغرافية المعاصرة «للخَرْج»، وهي مدينة سعودية كبيرة، تقع في الجنوب الشرقي من العاصمة الرياض على بعد ثمانين كيلًا، وتعد إحدى المحافظات التابعة لها، وتشتهر بزراعة النخيل، والفواكه، والخضروات، ويتبعها عدد من المدن، والقرى، والهجر، والمراكز[٢].

وفي مادة «خ ب ر» عرَّف المعجم الكبير «خَيْبَر» بأنها «الموضع المذكور في غَزَاة النبي صلَّى الله عليه وسلم، وهي ناحية على ثمانية بُرُد (٩٢ كم) من المدينة لمن يريد الشام. ويطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير»[٣]. وعرَّفها معجم المنجد في الأعلام بأنها «واحة في الحجاز (السعودية)، غزاها النبي (٦٢٨م)، وفرض الأتاوة على سكانها اليهود، ثم أخرجهم منها عمر بن الخطاب» [٤]. وفي معجم النفائس الكبير ذكر أنها «حِصْن قُرْب المدينة»[٥].

يلحظ على هذه التعريفات أنها قديمة، منها ما هو منقول عن معجمات الجغرافيين القدماء، مثل: تعريف «المعجم الكبير»، فهو منقول بنصه عن «معجم البلدان»، لياقوت الحموي[٦]. ومنها ما هو منقول عن معجمات اللغويين القدماء، مثل: تعريف «معجم النفائس الكبير» الذي نقله عن «القاموس المحيط» للفيروزابادي[٧]. وقد اكتفت المعجمات الثلاثة بهذه التعريفات القديمة، وأهملت الدلالة المعاصرة لهذه المدينة السعودية التي تمثِّل محافظة تابعة لمنطقة المدينة المنورة على بعد (١٧١) كيلًا في اتجاه الشمال. وتشتهر بالزراعة، وبخاصة زراعة النخيل منذ القدم[٨].

ويلحظ على تعريف «المعجم الكبير» عدم الدقة في تحديد المسافة بين «خيبر»،

١. المعجم الكبير، (خ ر ج) ١٨٤/٦ .
٢. انظر: معجم اليمامة، ٣٧١/١ وما بعدها؛ ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة والعراق وجنوب الأردن وسيناء، ١٨١/٣.
٣. المعجم الكبير، (خ ب ر) ٤١/٦ .
٤. المنجد في الأعلام، (خ ي ب ر) ٢٧٦ .
٤. معجم النفائس الكبير، (خ ب ر) ٤٧٤/١ .
٦. انظر: معجم البلدان، (خ ي ب ر) ٥٠٩/٢ .
٧. انظر: القاموس المحيط، (خ ب ر) ٥٤٢/١ .
٨. انظر: معجم معالم الحجاز، ٥٨١/٣ وما بعدها؛ وخيبر (الفتح الذي سُرّ به النبي صلَّى اللهُ عليه وسلم)، لعبد الرحمن الطيب الأنصاري (الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ١٢.

و»المدينة المنورة»، فذكر أنها تقدر بـ(٩٢) كيلًا، والصواب أنها تبلغ (١٧١) كيلًا[١]. وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون العرب في معنى اسم «خَيْبَر»، فمنهم من قال: إنه مشتق من الأرض الخَبِرَة، أي اللينة، طيبة الطين[٢]. وقيل: إنها سميت «خَيْبَر» باسم رجل من العماليق، اسمه خَيْبَر بن قانية بن عيبل بن مهلائل بن إرم، وأنه كان أول من نزل بها. وهذا القول منسوب إلى أبي القاسم الزجاجي[٣]، وقد أنكره الأستاذ حمد الجاسر، ورأى أنه من وضع الإخباريين؛ بسبب الجهل بمعنى هذا الاسم[٤]. وقيل إن «خَيْبَر» في اللغة العبرية بمعنى الحِصْن، والجمع خيابر[٥]، وهو تفسير يربط بين «خَيْبَر» وسكنى اليهود بها، لكن «خَيْبَر» عُرفت بهذا الاسم قبل أن ينزلها اليهود[٦]. ويرى الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري أن القول الأول هو الأرجح، وهو أن اسم «خَيْبَر» مشتق من الأرض الخَبِرَة طيبة الطين[٧]. وهذا ينطبق بالفعل على أرض «خَيْبَر» ذات العيون الجارية، والتربة اللينة الخصبة الصالحة للزراعة.

وفي مادة «د و م ة» عرَّف معجم المنجد في الأعلام «دُومة الجَنْدَل» بأنها «واحة وبلدة في جوف السرحان. نزلها بنو كنانة. بعث الرسولُ خالدَ بن الوليد لغزوها (٤هـ/٦٢٥م)، فأسر عاملها الأُكَيدر الكندي، فحقن الرسول دمه وصالحه على الجزية...»[٨]. وعرَّفها معجم النفائس الكبير بأنها «حِصْن على خمس عشرة ليلة من المدينة، ومن الكوفة على عشر مراحل»[٩] .

هذان التعريفان قديمان، وهما منقولان عن المعجمات العربية القديمة مع بعض التصرف [١٠]، وقد أهملا الدلالة الجغرافية المعاصرة لـ «دُومة الجَنْدَل»، وهي مدينة سعودية، تقع في شمال المملكة العربية السعودية، تبعد عن مدينة سكاكة خمسين

١. انظر: معجم معالم الحجاز، ٥٨١/٣؛ وخيبر (الفتح الذي سُرّ به النبي صلَّى اللّٰه عليه وسلم)، ١٢.
٢. انظر: القاموس المحيط، (خ ب ر) ٥٤١/١ .
٣. انظر: معجم معالم الحجاز، ٥٨٣/٣ ؛ وأسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، ١٠٧.
٤. انظر: في شمال غرب الجزيرة، لحمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ٢٣١-٢٣٣.
٥. انظر : معجم البلدان، (خ ي ب ر) ٥٠٩/٢ .
٦. انظر : خيبر (الفتح الذي سُرّ به النبي صلَّى اللّٰه عليه وسلم)، ١٤ .
٧ . انظر : المرجع السابق، ١٤ .
٨. المنجد في الأعلام، (د و م ة) ٢٩١ .
٩ معجم النفائس الكبير، (د و م) ٦٢٤/١ .
١٠. انظر : معجم البلدان، (د و م ة) ٦٠٣/٢-٦٠٦؛ وتاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ط٣، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت : دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، (د و م) ١٩٢٣/٥.

كيلًا، والطريق بينهما معبّد، وتتبع إداريًا منطقة الجوف [١]. وسميت «دُومة الجَنْدَل»؛ لأن حصنها بُني بالجَنْدَل [٢]، أي الحجارة [٣].

وفي مادة «د ا ر ي ن» عرَّف المعجم الكبير «دَارين» بأنها «فُرْضةٌ (مَرْفأ للسُّفن) بالبحرين، كان المِسْك يجلب إليها من الهند، فَنُسِب إليها فقيل: مِسْكٌ داريٌّ» [٤]. وكذلك عرَّفها «معجم النفائس الكبير» حين تحدث عن «الدَّاريّ»، أي العطَّار، فقال: «منسوب إلى دَارين، وهي فُرْضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند» [٥]. يلحظ أن المعجمين اكتفيا في تعريف «دَارين» بأنها «فُرْضة بالبحرين»، أي مرفأ للسفن فيما كان يعرف بالبحرين قديمًا، وقد اشتهرت بالمسك الذي كان يجلب إليها من الهند، وهو تعريف قديم منقول عن ياقوت الحموي في معجم البلدان [٦]. وقد أهمل المعجمان الدلالة المعاصرة لهذه القرية السعودية، ولم يراعيا ما طرأ على التعريف من تغيّر وتبدّل في العصر الحديث، فلم تعد «دَارين» مرفأ للسفن كما كانت تعرف قديمًا، وإنما هي قرية تقع في الطرف الجنوبي الغربي من جزيرة «تاروت» القريبة من مدينة «القطيف»، التابعة للمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية [٧]، يقول الأستاذ عبد الرحمن العبيد: «وجزيرة دَارين تبعد عن الدَّمَّام بنحو (٣٢) كيلًا، والطريق بينهما مزفت، وأرضها رملية مستوية، فيها اليوم حوالي (٥٠٠) منزل، وسكانها (٤٥٠٠) نسمة، يشتغلون بالتجارة، وصيد السمك، والعمل في الشركات»[٨].

يتبيّن مما سبق أن المعجمات العربية المعاصرة ممثّلة بعينة البحث المختارة تنقل بعض التعريفات القديمة لأسماء المدن والمواقع الجغرافية دون مراعاة لما طرأ عليها من تغيّر وتبدّل على مرّ العصور، فـ«دَارين» المذكورة في المثال السابق لم تعد مرفأ للسفن، ولم تعد مشهورة بالمسك الداريّ الذي كان يجلب إليها من الهند كما عُرِفت قديمًا. وعندما يطّلع القارئ أو الباحث في المعجم على هذا التعريف، وبخاصة إذا كان

١. انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – شمال المملكة، ٢/٥٤٣-٥٤٤.
٢. انظر : معجم البلدان، (ج ن د ل) ٢/٦٠٤.
٣. انظر : تاج اللغة وصحاح العربية، (ج د ل) ٤/١٦٥٤.
٤. المعجم الكبير، (د ا ر ي ن) ٧/١٠.
٥. معجم النفائس الكبير، (د و ر) ١/٦٢١.
٦. انظر : معجم البلدان، (د ا ر ي ن) ٢/٥٣٧.
٧. انظر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – المنطقة الشرقية، لحمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ٢/٦٥٧، ٦٥٩.
٨. الموسوعة الجغرافية لشرق البلاد العربية السعودية، لعبد الرحمن بن عبد الكريم العبيّد، ط١ (الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ٣٤٥.

مـن أبنـاء المملكـة العربيـة السـعودية قـد يظـن أن «دَارِيـن» مدينـة أخـرى غيـر تلـك التـي يعرفهـا في المنطقـة الشـرقية[١].

١. انظـر : بحثنـا: «حـرف الـدال في المعجـم الكبيـر : دراسـة وصفيـة نقديـة»، مجلـة كليـة الآداب-الأدب وعلـوم اللغـة، القاهـرة: كليـة الآداب بجامعـة القاهـرة، العـدد الثالـث، (يوليـو ٢٠٠٩م)، ١٣٤.

المبحث الثاني: نسبة بعض الأماكن إلى القبائل التي كانت تنزلها قديمًا:

ذكرنا في مقدمة هذا البحث أنه لم يعد مقبولًا في المعجمات العربية المعاصرة أن تحدد بعض الأماكن، أو المواقع الجغرافية بنسبتها إلى القبائل العربية التي كانت تنزلها قديمًا، دون الإشارة إلى دلالتها المعاصرة؛ لاختفاء كثير من تلك القبائل، وعدم معرفة أماكن نزولها في وقتنا الحاضر. ومن أمثلة هذا النوع من التعريفات في عينة البحث ما يلي:

في مادة «ب ط ح» عرَّف المعجم الكبير «البُطاح» بأنه «منزل لبني يربوع، ورد في قول لبيد:

تَرَبَّعَتِ الأَشْرافَ ثم تَضَيَّقَتْ حِساءَ البُطاحِ وانْتَجَعْنَ السَّلائِلَا

وقيل: البُطاح: ماءٌ في ديار بني أسد بن خزيمة، قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكًا:

سأَبْكي أَخِي مادامَ صَوْتُ حَمامةٍ تُؤَرِّق في وادي البُطاحِ حَماما[1]

يلحظ أن «المعجم الكبير» اكتفى بهذا التعريف القديم لـ«البُطاح»، وهو منقول عن «معجم البلدان»، لياقوت الحموي[2]، ولم يذكر دلالته المعاصرة، بل اكتفى بالقول إنه من منازل بني يربوع، وقيل: إنه ماء في ديار بني أسد بن خزيمة. وكلتا القبيلتين قد اختفتا، ولم تعد لهما مواطن معروفة، يقول الأستاذ حمد الجاسر: «بنو يربوع، وبنو أسد قبيلتان زالتا عن مواطنهما القديمة، وحلَّ غيرهما فيها»[3]. و «البُطاح» كما هو معروف اليوم: وادٍ في منطقة القصيم، يبعد عن مدينة الرَّس حوالي سبعة وعشرين كيلًا في اتجاه الجنوب الغربي، يقول الأستاذ محمد بن ناصر العبودي في تعريفه بأنه «وادٍ يأتي سيله من جهة (جبل كير) في منطقة الجنوب الغربي من الرَّس، ويتَّجه إلى جهة الشمال حتى يجتمع مع وادي الرسيس، ويصب في وادي الرُّمة قُرْب بلدة (قصر ابن عقيّل) إلى الغرب منها. ويبعد عن الرَّس بحوالي ٢٧ كيلًا. وفيه مزارع لأهل الرَّس، ولكنها صغيرة. وكان أهل البادية يقطنونه، أي يقيمون عليه في فصل الصيف؛

١. المعجم الكبير، (ب ط ح) ٣٧٨/٢ .
٢. انظر : معجم البلدان، (ب ط ا ح) ٥٥٥/١ .
٣. نظرات في المعجم الكبير، ١٨٢ .

لأن فيه مياهًا قريبة النبط»[١]. ولو أن «المعجم الكبير» بدأ بالتعريف المعاصر، ثم أشار إلى دلالة الموقع في القديم لكان ذلك صوابًا. ويرى الأستاذ حمد الجاسر أن «البُطاح» في القديم يعد من ديار بني أسد بن خزيمة، أما بنو يربوع فديارهم تقع في الشمال الشرقي من «البُطاح»، وتعرف بـ«الكَهَفة، والجُعْلَة، والبعوضة»، وما حولها. والقول بأن «البُطاح» في بلاد بني يربوع توهم من بعض المؤرخين، ومن نقل عنهم؛ لأن مالك بن نويرة اليربوعي أخا متمم بن نويرة صاحب المراثي المشهورة قُتِل في ذلك الموقع في حروب الردة بين جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد، وأهل الردة من بني تميم وبني أسد، ومالك بن نويرة لم يقتل في بلاد قومه بني يربوع، وإنما قتل في بلاد بني أسد بن خزيمة في وقعة «البُطاح» المشهورة[٢].

وفي مادة «أ ب ن» عرَّف المعجم الكبير «أَبان» بأنه «أحد جبلين، هما أَبان الأبيض، وأَبان الأسود، أولهما لبني أسد، والثاني لبني فزارة، قال امرؤ القيس:

كأنَّ أَبانًا في عرانين وَبْلِه كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[٣]

اكتفى «المعجم الكبير» في تعريف الجبلين بنسبتهما إلى بني أسد، وبني فزارة، وهما قبيلتان مجهولتان في هذا العصر، ولم تعد لهما أماكن معروفة، يقول الأستاذ حمد الجاسر: «ومن ذا الذي يعرف بلاد بني أسد، وبلاد فزارة؛ لكي يهتدي إلى موقع الجبلين؟ لقد ذهبت القبيلتان، وذهب من يعرف بلادهما، وبقي الجبلان معروفين، إنهما أشهر الجبال الواقعة في غرب منطقة القصيم»[٤]. ولم يورد «المعجم الكبير» تعريفًا معاصرًا لهذين الجبلين، بل اكتفى بما ذكره ياقوت الحموي في «معجم البلدان»[٥]. و«أَبان» كما ورد في التعريف يطلق على جبلين في منطقة القصيم، على بُعْد حوالي خمسين كيلًا عن مدينة الرَّس في اتجاه الغرب، وحوالي مئة وخمسة وسبعين كيلًا عن مدينة بريدة على طريق المدينة المنورة. ويطلق على أحدهما أَبان الأسمر، وكان يسمى قديمًا أَبان الأسود، وهو الشمالي بالنسبة لمجرى وادي الرُّمة.

١. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – بلاد القصيم، لمحمد بن ناصر العبودي، ط١ (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٢/٥٩١.

٢. انظر: نظرات في المعجم الكبير، ١٨٢.

٣. المعجم الكبير، (أ ب ن) ١/٥٥.

٤. نظرات في المعجم الكبير، ٤١؛ وانظر: ص ٣٢-٣٣ من الكتاب نفسه، فقد صنّف الأستاذ حمد الجاسر-رحمه الله- عددًا من القبائل العربية التي أصبحت مجهولة في هذا العصر، ولم تعد لها أماكن معروفة.

٥. انظر: معجم البلدان، (أ ب ا ن) ١/٧٨-٧٩.

ويطلق على الثاني أَبان الأحمر، وكان يسمى قديمًا أَبان الأبيض، وهو الجنوبي من مجرى الوادي. وفيهما عدد من الهجر، وقرى البادية التي أُنشئت في العصر الحاضر[١].

وفي مادة «ب ز خ» ذكر المعجم الكبير أن «بُزَاخَة: موضعٍ فيه ماء لبني أسد، كانت عنده وقعة للمسلمين في خلافة أبي بكر الصديق رَضِي اللّٰه عنه، عرفت بيوم بُزاخة، وفيها انتصر المسلمون بقيادة خالد بن الوليد على طليحة بن خويلد الأسدي، وكان قد ادَّعى النبوة بعد وفاة النبي صلَّى اللّٰه عليه وسلم»[٢]. القول إن «بُزَاخَة» ماء لبني أسد تعريف قديم، ذكره ياقوت الحموي منسوبًا إلى أبي عمرو الشيباني، وذكر الأصمعي أنه ماء لطيِّئ في أرض نجد[٣]. وتعريف الأماكن بنسبتها إلى القبائل التي كانت تحلّها كما ذكر ياقوت وغيره من المعجميين القدماء يقبل في عصور سابقة عندما كانت بلاد بني أسد وغيرها من القبائل معروفة، أما الآن فلم يعد أحد يعرف منازل تلك القبائل بعد أن حلّتها أمم أخرى؛ ولذلك لم يعد مقبولًا في معجم حديث كالمعجم الكبير وغيره الاكتفاء بمثل هذه التعريفات، بل لابد من ذكر الدلالة الجغرافية المعاصرة لتلك المواقع، بالإضافة إلى دلالتها القديمة. و «بُزَاخَة» لاتزال معروفة بهذا الاسم، وهي أرض واسعة ذات تلال ورمال، وفيها وادٍ وآبار قليلة المياه، وتتبع إداريًا منطقة حائل، وتقع في الجنوب الغربي منها على بعد حوالي خمسين كيلًا[٤].

وفي مادة «ب ر ك» ذكر المعجم الكبير أن «تِبْراك : ماء لبني نمير في أدنى المَرُّوت، لاصق بالوَرِكة»[٥]. هذا التعريف منقول عن ياقوت الحموي في «معجم البلدان»، وقد نسبه إلى نصربن عبد الرحمن الإسكندري صاحب كتاب «الأمكنة والمياه ولجبال والآثار»[٦]، وهو تعريف قديم لا تُعرَف دلالته في وقتنا الحاضر؛ فقد زالت قبيلة بني نمير، ولم تعد معروفة، وحلّ محلّها قوم آخرون، و «تِبْراك» لايزال معروفًا بهذا الاسم، وقد أصبح قرية تشتهر بزراعة الخضروات، وهي تابعة لمحافظة القويعية التابعة لمنطقة الرياض. أما «الوَرِكة» المشار إليها في التعريف فهي نفود تعرف اليوم

١. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودي - بلاد القصيم، ٢٢١/١-٢٢٢.
٢. المعجم الكبير، (ب ز خ) ٢٨٨/٢ .
٣. انظر: معجم البلدان، (ب ز ا خ ة) ٥٠٩/١ .
٤. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-شمال المملكة، ٢٠٣/١؛ ونظرات في المعجم الكبير، ١٧٣-١٧٤.
٥. المعجم الكبير، (ب ر ك) ٢٦٥/٢ .
٦. انظر: معجم البلدان، (ت ب ر ا ك) ١٦/٢ .

بـ«نفود الغُزَيِّز»، وتسمى أيضًا «نفود قُنَيْفِذة»[١].

ومثل ما سبق تعريف «التِّرْمُس» بأنه «ماء لبني أسد»[٢]. وهو منقول أيضًا عن نصر الإسكندري كما في «معجم البلدان»[٣]، ولكن منازل بني أسد وديارهم لم تعد معروفة، و«التِّرْمُس» في عصرنا الحاضر يدل على وادٍ كبير تنحدر فروعه من جبل حِبْشي الواقع شرقي قرية سميراء التابعة لمنطقة حائل، وينحدر باتجاه الشرق حتى تحجزه رمال «ناظرة»، وهي من رمال الدهناء[٤].

وفي مادة «د ي ل م» ذكر المعجم الكبير أن «الدَّيْلَم: ماءٌ لبني عَبْس...وبه فُسِّر بيت عنترة:

شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْراءَ تَنْفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَمِ[٥]

اكتُفِي بتعريف «الدَّيْلَم» بأنه «ماءٌ لبني عَبْس»، وهو تعريف قديم، ذكره البكري في «معجم ما استعجم»[٦]، وياقوت الحموي في معجم البلدان[٧]. وديار القبائل العربية- كما ذكرنا في الأمثلة السابقة-لم تعد معروفة؛ لزوال تلك القبائل، ومنها قبيلة بني عَبْس المشار إليها في التعريف. وبالرجوع إلى المعجمات الجغرافية نجدها تشير إلى موضعين في نجد عُرِفا باسم «الدَّيْلَم»، أحدهما: في العَرَمَة من أرض اليمامة، وقد ذكره ياقوت الحموي نقلًا عن الحفصي[٨]. وذكر محمد بن بليهد أن هذا الموضع هو الذي يعرف اليوم بـ «الدُّلَم» التابعة لمحافظة الخرج، وقد سقطت منه الياء[٩]. والثاني: واقع في بلاد بني عَبْس قديمًا، وفي منطقة القصيم حاليًا، وأصبح يعرف بـ «الدُّلَيْمِيّة»، ويرجح الأستاذ محمد بن ناصر العبودي أن هذا الموضع هو الذي عناه عنترة في بيته

١. انظر: معجم اليمامة، ١٩٨/١ ؛ ونظرات في المعجم الكبير، ١٧١ .
٢. المعجم الكبير، (ت ر م س) ٧٢/٣ .
٣. انظر: معجم البلدان، (ت ر م س) ٣٥/٢ .
٤. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-بلاد القصيم، ٦٤٨/٢ وما بعدها؛ ونظرات في المعجم الكبير، ٢٤٥.
٥. المعجم الكبير، (د ي ل م) ٧٢١/٧. والبيت المشار إليه في التعريف من معلقة عنترة التي مطلعها:
هَلْ غادرَ الشُّعراءُ من مُتَرَدَّم أَمْ هَلْ عرفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّم
انظر: ديوانه، ط٣، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي (الرياض: عالم الكتب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، ٢٠١.
٦. انظر: معجم ما استعجم، ٥٤٥/٢ .
٧. انظر: معجم البلدان، (د ي ل م) ٦٧٣/٢ .
٨. انظر: المرجع السابق، (د ي ل م) ٦٧٣/٢ .
٩. انظر: معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، لسعد بن عبد الله الجنيدل (الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ٢٠٣.

السابق؛ لأنه في بلاد قومه بني عَبْس[١]. وقد أيّده الأستاذ سعد الجنيدل، ورأى أن هذا القول هو الأقرب إلى الصواب[٢]. و«الدُّلَيْمِيَّة» قرية تابعة لمحافظة الرَّس بمنطقة القصيم على بعد عشرة أميال شمال غربي الرَّس، وتقع في بطن وادٍ يسمى «شعيب الدُّلَيْمِيَّة»، مبتدأ سيله من جبل «الرَّحا» المسمى قديمًا «رقد» حتى يفيض في وادي الرُّمة في مقابل قرية «قصر ابن عُقَيّل» الواقعة على الضفة الجنوبية من الوادي[٣].

وفي مادة «ر س س» عرَّف المعجم الكبير «الرَّسّ» بأنه «وادٍ، وقيل: ماءٌ كان لبني أعْيا ابن طريف من بني أسد. قال زهير بن أبي سُلْمَى:

بَكَرْنَ بُكُورًا واسْتَحَرْنَ بسُحْرَةٍ فَهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليَدِ لِلْفَمِ[٤]

«الرَّسّ» لا يزال معروفًا بهذا الاسم، ولكن دلالته الجغرافية المعاصرة تختلف عن دلالته القديمة التي اقتصر عليها «المعجم الكبير»؛ فلم يعد «الرَّسّ» يدل على وادٍ، أو ماء لقبيلة معينة كما ورد في هذا التعريف المنقول عن المعجمات الجغرافية القديمة[٥]، بل أصبح يدل على مدينة كبيرة، تعد المدينة الثالثة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، بعد مدينتي بريدة وعنيزة، وتقع في غربي منطقة القصيم على ضفة وادي الرُّمة الجنوبية[٦].

وفي مادة «ط و ف» عرَّف معجم النفائس الكبير «الطَّائف» بأنها «بلاد ثقيف»[٧].

هذا التعريف ذكره الجوهري في الصحاح، والفيروزابادي في القاموس المحيط[٨].

١. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-بلاد القصيم، ٩٥٩/٣.

٢. انظر: معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، ٢٠٥ .

٣. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-بلاد القصيم، ٩٦٠/٣؛ ومعجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، ٢٠٥.

٤. المعجم الكبير، (ر س س) ٥٧٦/٩. والبيت المشار إليه في التعريف من معلقة زهير بن أبي سُلْمَى التي مطلعها:
أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تُكَلَّم بحوْمانة الدَّرَّاج فالمُتَثَلَّم
انظر: شرح ديوان زهير بن أبي سُلْمى، صنعه: أبو العباس أحمد بن يحيى ثَعلب، ط٢ (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ١٠.

٥. انظر : معجم ما استعجم،٢٥٦/٢ ؛ ومعجم البلدان، (ر س س) ٧٥/٣ .

٦. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-بلاد القصيم، ١٠٢٣/٣؛ ومعجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر، ٢٢٧.

٧. معجم النفائس الكبير، (ط و ف) ١١٧٦/٢ .

٨. انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، (ط و ف) ١٣٩٦/٤؛ والقاموس المحيط، (ط و ف) ١١١٠/٢.

وقبيلة «ثقيف» لا تزال تستوطن هذه المدينة، وبخاصة في الجنوب والغرب منها[١]. وقد اقتصر «معجم النفائس الكبير» على هذا التعريف القديم «للطائف»، ونسبتها إلى قبيلة «ثقيف»؛ باعتبارها القبيلة التي كانت تسكنها منذ القدم، وأهمل دلالتها الجغرافية المعاصرة، فـ«الطائف»-كما هو معروف اليوم-مدينة سعودية كبيرة، تتبع إداريًا منطقة مكة المكرمة، وتقع في الجنوب الشرقي منها على بعد تسعة وتسعين كيلًا، وتعد من أهم المصايف في المملكة العربية السعودية، ودول الخليج العربي[٢].

١. انظر: معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء، ٣٧/٢ وما بعدها؛ ومعجم معالم الحجاز، ١٠٥٣/٥.

٢. انظر: معجم معالم الحجاز، ١٠٥٢/٥ وما بعدها .

المبحث الثالث: الخطأ في التعريف:

يعد الخطأ في التعريف، أو شرح المعنى من الملحوظات العامة التي لم تتخلص منها معجماتنا العربية على مرّ العصور. وقد تحدث عن هذه القضية كثير من الباحثين قديمًا وحديثًا، وأُلِّف عدد من الكتب والأبحاث في ذلك، منها في القديم على سبيل المثال: «التنبيه والإيضاح» لابن برِّي، و«نفوذ السهم» لخليل بن أيبك الصفدي، و«التنبيه على حدوث التصحيف» لحمزة الأصفهاني. ومنها في العصر الحديث: «الجاسوس على القاموس» لأحمد فارس الشدياق، و«تصحيحات لسان العرب» لأحمد تيمور، و«تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب» لعبد السلام محمد هارون، وما نشرته مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق من تصحيحات للسان العرب، للأستاذ توفيق داود قربان، وما كتبه الدكتور عدنان الخطيب من تصحيحات للمعجم الوسيط، ونشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، تحت عنوان: «نظرات في المعجم الوسيط»[١]، وما أصدره الدكتور عبد العزيز مطر في نقد المعاجم والموسوعات العربية، وما كتبه الدكتور حكمة علي الأوسي من نظرات نقدية في المعجم الوسيط، وصدر في كتاب «المعجمية العربية» الذي يضم أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي في بغداد في الفترة من ١٥-١٦شعبان ١٤١٢هـ، الموافق ١٨-١٩شباط ١٩٩٢م.

وبعد النظر في تعريفات بعض أسماء الأعلام الجغرافية الواردة في عينة البحث، تبين وقوعها في بعض الأخطاء في التعريف، أو شرح المعنى، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

في مادة «أ ت م» عرَّف المعجم الكبير «الأَتَمَة» بأنها «وادٍ من أودية البقيع، حماه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لإبل الصدقة» [٢]. هذا التعريف منقول عن «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧هـ. ونص التعريف كما ورد في معجمه: «الأَتَمَة بفتح أوله وثانيه، بعده ميم مفتوحة، على وزن فَعَلَة: وادٍ من أودية البَقِيع، الذي حماه رسول الله صلَّى الله عليه وسلم، وهي أَتَمَة ابن الزبير...» [٣]. يلحظ أن «المعجم الكبير» نقل تعريف البكري على ما فيه من تصحيف لكلمة «النقيع» التي وردت بلفظ «البقيع» عند البكري، وأسقط الاسم الموصول «الذي» بعد كلمة «البقيع»؛ فدلّ التعريف على أن الوادي الذي حماه الرسول صلَّى الله عليه

١. انظر: البحث اللغوي عند العرب، لأحمد مختار عمر، ط٦ (القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٨م)، ٢٩٦ .
٢. المعجم الكبير، (أ ت م) ٧٥/١ .
٣. معجم ما استعجم، ١٠٤/١ .

وسلم هو«الأَتَمَة»، وذلك خلاف مدلول تعريف البكري الذي يبين أن الوادي المحمي هو «النَّقِيع» الذي صُحِّفت فيه النون باءً، وصوابه: «النَّقِيع»، وهو الوادي الذي حماه الرسول صلَّى الله عليه وسلم، قال ياقوت الحموي: «وفي كتاب نصر: النَّقِيع موضع قرب المدينة، كان الرسول صلَّى الله عليه وسلم حماه لخيله، وله هناك مسجد يقال له مُقَمِّل، وهو من ديار مزينة، وبين النَّقِيع والمدينة عشرون فرسخًا، وهو غير نقيع الخَضِمات، وكلاهما بالنون، والباء فيهما خطأ...قال الخطابي: وقد صحَّفه بعض أصحاب الحديث بالباء، وإنما الذي بالباء مدفن أهل المدينة»[١]. و«الأَتَمَة»: وادٍ يقع في جنوب المدينة المنورة على بعد حوالي أربعة وثمانين كيلًا، ينحدر سيله من جبال قُدس شرقًا، ويصب في الضفة الغربية لوادي النَّقيع. وقد أنشئت فيه قرية، سميت باسم الوادي الذي أصبح يسمى «اليَتَمَة»، حيث سهلت الهمزة فأصبحت ياء[٢]، وهي سمة معروفة في لغة أهل الحجاز منذ القدم، وبخاصة في لغة قريش، وهذيل، وأهل المدينة، وكنانة، وسعد بن بكر[٣].

وفي مادة «أ ث ا ل» عُرِّف «أُثال» بأنه «جبل لبني عبس بن بغيض على بعد نحو (٦كم) من البصرة»[٤]. هذا التعريف منقول عن «معجم البلدان» لياقوت الحموي مع بعض التصرف، ونصه كما في «معجم البلدان»: « أُثال بضم أوله، وتخفيف ثانيه، وألف ولام...: جبل لبني عبس بن بغيض، بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال، وهو منزل لأهل البصرة إلى المدينة بعد قو، وقبل الناجية»[٥]. القول: إن « أُثال « جبل، كما جاء في «معجم البلدان»، ونقله عنه «المعجم الكبير» قول يجانبه الصواب؛ لأن «أُثال» المشار إليه في التعريف في ديار بني عبس بن بغيض، وحددت المسافة بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناس القادمون من البصرة إلى المدينة بثلاثة أميال، وهذا الموقع هو جو لبني عبس، وليس جبلًا كما جاء في التعريف، ويؤيّد ذلك قول نصر الإسكندري: «جو أُثال، وجو مرامر غائطان في ديار عبس، بينهما عقبة أو أكثر، أحدهما على جادة النباج»[٦]. ويقصد بـ«جادة النباج»: الطريق إلى المدينة المنورة، والذي على هذه الجادة هو «جو أُثال»[٧]. وقد

١. معجم البلدان، (ن ق ي ع) ٣٨٥/٥ .
٢. انظر: معجم معالم الحجاز، ٤٨/١، ١٧٦٥/٩-١٧٦٦، ١٨٥٠/١٠؛ ونظرات في المعجم الكبير، ٤٧-٤٨.
٣. انظر: لسان العرب، ٢٢/١؛ ولغة قريش، لمختار سيدي الغوث، ط١ (الرياض: النادي الأدبي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)،٥٦.
٤. المعجم الكبير، (أ ث ا ل) ٩٦/١ .
٥. معجم البلدان، (أ ث ا ل) ١١٣/١ .
٦. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - بلاد القصيم، ٢٨٧/١ .
٧. انظر: المرجع السابق، ٢٨٧/١ .

أصبح «أُثال» في هذا العصر قرية ذات سكان من قرى منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية، تبعد عن مدينة بريدة حوالي أربعين كيلًا في اتجاه الشمال [١]. وربما توهم ياقوت الحموي حين ذكر أن «أُثال» جبل؛ لوجود جبل يقال له «أُثال» ليس في ديار بني عبس، بل هو بعيد عن منطقة القصيم. أما «أُثال» القصيم الذي يقع في ديار بني عبس فليس جبلًا، بل هو منخفض كما ذكر نصر الإسكندري[٢]. أما قول «المعجم الكبير» بأن «أُثال» يبعد عن البصرة (٦كم)، فهذا خطأ واضح، قد يكون مصدره الفهم الخاطئ لعبارة ياقوت الحموي في تعريفه السابق، حين قال عن «أُثال» بأن «بينه وبين الماء الذي ينزل عليه الناس إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة ثلاثة أميال»، وهي عبارة صحيحة تشير إلى المسافة بين جو «أثال»، وبين الماء الذي ينزل عليه الناس القادمون من البصرة، ويُعرَف اليوم بـ»عيون الجواء»، وهي قرية في شمال القصيم، تقدر المسافة بينها وبين قرية «أُثال» بحوالي خمسة أكيال[٣]. أما المسافة بين «البصرة» و»أُثال» فتقدر بمئات الأكيال .

وفي مادة «أ ل ي ل» عرَّف المعجم الكبير «أَلْيَل (يَلْيَل)» بأنه «موضع بين وادي يَنْبُع والعُذَيْبَة(العُذَيْبَة: قرية بين الجار وينبع)، وهناك كَثِيب يقال له:كَثِيب يَلْيَل» [٤]. هذا التعريف منقول بنصه عن «معجم البلدان» لياقوت الحموي[٥]، وهو غير دقيق، فقوله: إن» أَلْيَل بين وادي ينبع والعُذَيْبَة» غير صحيح [٦]؛ لأن «وادي ينبع، والعُذَيْبَة» يقعان شمال «أَلْيَل»، يقول الأستاذ حمد الجاسر في تعريف»أَلْيَل»: «هو وادٍ عظيم ينحدر من أسفل وادي الصفراء، مارًا ببدر حيث تجتمع فيه سيوله وما حوله، ثم يَتَّجه مُغَرِّبًا نحو الجنوب حتى يصب في البحر في موضع يدعى الرائس بقرب ميناء البُرَيْكَة موضع ميناء الجار الذي هو ميناء المدينة القديم»[٧]. ويبعد «أَلْيَل (يَلْيَل)» عن المدينة المنورة حوالي مئة وخمسين كيلًا[٨].

وفي مادة «ث ع ل ب» ذكر المعجم الكبير أن «قَرْن الثَّعالب: هو قَرْن المنازل(جبل قرب

١. انظر: المرجع السابق، ٢٨٤/١ ؛ ونظرات في المعجم الكبير، ٥١ .
٢. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – بلاد القصيم، ٢٨٨/١ .
٣. انظر: المرجع السابق، ٢٨٧/١ .
٤.) المعجم الكبير، (أ ل ي ل) ٤٥٤/١ .
٥. انظر: معجم البلدان، (أ ل ي ل) ٣١١/١ .
٦. انظر: نظرات في المعجم الكبير، ١٠١ ؛ ومعجم معالم الحجاز، ١٣٠/١ .
٧. نظرات في المعجم الكبير، ١٠٢ .
٨. انظر : المرجع السابق، ١٠٣ .

مكة) وهو ميقات أهل نجد ومن مرّ على طريقهم بالقرب من مكة، وهو مشرف على عرفات، قال عليه الصلاة والسلام بعد رجوعه من دعوة أهل الطائف للإسلام:(فلم أسْتَفِق إلا وأنا بقَرْن الثعالب)» [١].

يلحظ أن المعجم خلط بين موضعين مختلفين هما: «قَرْن المنازل»: وهو ميقات أهل نجد، ومن مرّ به من غير أهل نجد، وهو المذكور في حديث المواقيت: «أنه وَقَّتَ لأهل نجد قَرْنًا»، وفي رواية «قَرْنَ المنازل». قال ابن الأثير: «وهو موضع يحرم منه أهل نجد. وكثير ممن لا يعرف يفتح راءه، وإنما هو بالسكون»[٢]. ويعرف الآن بـ«السيل الكبير»، وهو وادي قَرْن الذي ينحدر من سراة الطائف حتى يلتقي بوادي مرّ الظهران الذي يعد من أكبر أودية الحجاز. و«قَرْن الثَّعالب»: وهو جبل في طريق الطائف مشرف على عرفات، وهو الذي ذكره النبي صلَّى اللّٰه عليه وسلم بعد رجوعه من دعوة أهل الطائف للإسلام[٣].

في مادة «خ ر ج» عرَّف معجم المنجد في الأعلام «الخَرْج» بأنها «أَغْنَى مقاطعات نجد(المملكة العربية السعودية)، وأخصبها»، وقال: إن «أشهر بلدانها: الدُّلَم، منفوحة، نعمان، السليمية، المناصف، البدع» [٤].

يلحظ أنه عدّ «مَنْفُوحَة» من توابع «الخَرْج»، و«مَنْفُوحَة»-كما هو معروف-حي من أحياء مدينة الرياض،يقع في الجزء الجنوبي منها، وليس من أحياء الخرج أو توابعها كما ذكر معجم «المنجد في الأعلام» [٥]. وذكر «نعمان»، ولا تُعرف قرية أو بلدة أو مركز تابع للخرج بهذا الاسم.

ويبدو أن المقصود «نَعْجَان»، وهو أحد المراكز التابعة لمحافظة الخرج [٦]. ومثل ذلك «المناصف»، فلا يعرف موضع تابع لمحافظة الخرج بهذا الاسم، وقد يكون المقصود به «المِنْصَف»، ويعرف الآن بـ«المُنَيْصِف»، وهو مزرعة واسعة في محافظة الخرج تحتل جزءًا كبيرًا من المنطقة الواقعة بين قرية «الهَيَاثم» من الشمال و«الضُّبَيْعَة»

١. المعجم الكبير، (ث ع ل ب) ٢٦٥/٣ .

٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د . ت) ٥٤/٤.

٣. انظر : معجم معالم الحجاز، ١٣٧١/٧-١٣٧٢، ١٥٥٦/٨ ؛ ونظرات في المعجم الكبير، ٢٥٥ .

٤. المنجد في الأعلام، (خ ر ج) ٢٦٨ .

٥. انظر: معجم اليمامة، ٣٩٧/٢ وما بعدها؛ ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية، ٨١/٣.

٦. انظر: معجم اليمامة، ٣٧٣/١ .

وما حولها من الجنوب[١]. وذكر «السليمية»، وصوابها: «السُّلَمِيّة»، وهو أحد مراكز محافظة الخرج[٢].

وتعريف «الخَرْج» بأنها «أَغْنَى مقاطعات نجد، وأخصبها» تعريف لا يخلو من القصور الدلالي؛ لإهماله دلالة الخرج المعاصرة، وهي-كما ذكرنا في المبحث الأول من هذه الدراسة-مدينة سعودية، تقع في الجنوب الشرقي من العاصمة الرياض على بعد ثمانين كيلًا، وتعد إحدى المحافظات التابعة لها.

وفي مادة «خ ف ج ي» عرَّف معجم المنجد في الأعلام «الخَفْجِي» بأنها «مدينة في شمال الكويت على الحدود العراقية»[٣]. يلحظ على هذا التعريف أنه عدّ «الخَفْجِي» مدينة كويتية، وهذا غير صحيح؛ فـ«الخَفْجِي»-كما هو معروف-مدينة سعودية، تقع في الشمال الشرقي من المملكة العربية السعودية على الحدود الكويتية، وتتبع إداريًا المنطقة الشرقية، وفيها حقول نفط، وشركات مستثمرة، وبها ميناء كبير، ويتبعها مركز إمارة السفَّانية [٤].

وفي مادة «د م م» ذكر المعجم الكبير «الدَّمَّام»، وعرَّفها بأنها «مدينة وميناء بالمملكة العربية السعودية على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر، في الشمال الشرقي من مدينة الظهران...» [٥].

مدينة «الدَّمَّام»-كما هو معروف-تقع في المنطقة الشرقية على ساحل الخليج العربي [٦]. والصواب أن يستبدل بعبارة: «على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر»عبارة: «على الشاطئ الغربي للخليج العربي»؛ فهي تعد من مدن الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية، وموقعها الجغرافي على الشاطئ الغربي للخليج العربي.

وفي مادة «ن ج ر ا ن» عرَّف معجم المنجد في الأعلام «نجران» بأنها «مدينة في شمال

١. انظر: المرجع السابق، ٣٩٦/٢ .
٢. انظر: المرجع السابق، ٣٧٣/١ .
٣. المنجد في الأعلام، (خ ف ج ي) ٢٧١ .
٤. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-المنطقة الشرقية، ٦١٧/٢؛ والموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، ٣٢٤/١-٣٢٧.
٥. المعجم الكبير، (د م م) ٥٥٨/٧ .
٦. انظر : الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، ٣٥٥/١ وما بعدها .

اليمن على حدود عسير»[١]. وعرَّفها معجم النفائس الكبير بأنها «بلد باليمن» [٢]. يلحظ أن المعجمين-على الرغم من حداثتهما - عَدّا «نَجْران» من بلاد اليمن، وهي مدينة سعودية مشهورة في جنوب المملكة العربية السعودية، تعد قاعدة منطقة نجران، يقول الأستاذ سعد بن جنيدل: «نجران بنون مفتوحة، وجيم معجمة ساكنة، وراء مهملة بعدها ألف، وآخره نون موحدة: بلد معروف بهذا الاسم، يقع في جنوب المملكة العربية السعودية»[٣].

ومن الخطأ في التعريف أيضًا قول المعجم الكبير: إن «وادي القُرَى» بين مكة والمدينة، وذلك في تعريف «بُثَيْنَة العُذْرِيَّة» صاحبة جميل بن مَعْمَر العُذْرِي، وقد أشار إلى ديار بني عُذَرَة، فقال: «وكانت منازلهم بوادي القُرَى بين مكة والمدينة»[٤]. و«وادي القُرَى» لا يقع بين مكة والمدينة كما ذكر المعجم الكبير، بل يقع في شمال المدينة المنورة فيما بينها وبين مدينة تبوك. وقد ذكره ياقوت الحموي، فقال: «وهو وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة، كثير القُرَى»[٥]. وفي أعلاه يقع وادي الحِجْر، وفيه مدينة «العُلَا»، وما يتبعها من قرى، وهي تابعة لمنطقة المدينة المنورة[٦]. وذكر بعض المفسرين أن الوادي المذكور في قوله تعالى: (وثَمُودَ الذين جابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ)[٧]. هو «وادي القُرَى»[٨].

١. المنجد في الأعلام، (ن ج ر ا ن) ٧٠٦ .
٢. معجم النفائس الكبير، (ن ج ر) ١٩٥٥/٢ .
٣. معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري، لسعد بن جنيدل (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ٤٢٥.
٤. المعجم الكبير، (ب ث ن) ٦٧/٢ .
٥. معجم البلدان، (و ا د ي) ٤٣٨/٥ .
٦. انظر: نظرات في المعجم الكبير، ١٥٩ ؛ ومعجم معالم الحجاز، ١٣٥٩/٧ وما بعدها .
٧. سورة الفجر : ٩ .
٨. انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بتارودانت (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٩٥ه/١٩٧٥م)، ٢٩٦/١٦؛ والجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ٥٠/٢٠؛ والمعجم الجامع لما صُرِّح به وأُبهم في القرآن الكريم من المواضع، لحمد محمد بن صراي، ويوسف محمد الشامسي، ط١ (العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ٣٥٤.

المبحث الرابع: غموض التعريف أوعبارة الشرح:

يعد التعريف غامضًا إذا لم تبين عبارة الشرح معنى اللفظ أو المدخل المطلوب تفسيره بدقة ووضوح تام؛ لذلك لابد أن تكون الألفاظ والتراكيب الشارحة للمداخل بعيدة عن الغموض والإبهام قدر الإمكان، وأن يختار من الألفاظ ما كان شائعًا في الاستعمال واضحًا في دلالته على المعنى المراد من غير لبس أو غموض، يقول الدكتور صموئيل جونسون في مقدمة معجمه: «إن الشرح يتطلب استعمال مفردات أقل إبهامًا من الكلمة المراد شرحها، وهذا النوع من المفردات لا يمكن العثور عليه بسهولة دائمًا...»[١]. ومن الغموض في اللغة الشارحة أن تفسر الكلمات، أو المداخل المعجمية بألفاظ غامضة، أو مبهمة تحتاج إلى شرح وإيضاح لفهم معناها، كما جاء في «ديوان الأدب» للفارابي في تعريف «الصَّدَع» بأنه «الوَعِل بين الوَعِلين»[٢]. فهذه العبارة غامضة تحتاج إلى شرح وإيضاح لفهم معناها. والمراد بها: أنه وسط منها، ليس بالعظيم، ولا الصغير، كما جاء في الصحاح للجوهري[٣].

ومن أمثلته كذلك قول «المعجم العربي الأساسي» في تعريف «البِرْكار» بأنه «بَرْجَلٌ»[٤]، وهي كلمة دخيلة غامضة، قيل: إنها فارسية، وتعني الآلة ذات الساقين التي تُرسم بها الأقواس والدوائر[٥]. ومن الغموض في التعريف، أو عبارة الشرح أيضًا أن يُشرح المدخل المعجمي بذكر الحقل الذي ينتمي إليه، دون أن تُشرح دلالته في ذلك الحقل، كأن يقال في تعريف كلمة ما بأنها «اسم موضع، أو اسم مكان، أو نوع من النبات، أو نوع من السلاح»، أو نحو ذلك من التعريفات التي لم تعد مقبولة في المعجمات اللغوية الحديثة.

ومن أمثلة الغموض في التعريف في عينة البحث ما يلي:

١. علم اللغة وصناعة المعجم، لعلي القاسمي، ط٢ (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ١٦٢.

٢. ديوان الأدب، لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر (القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) ٢١٩/١.

٣. انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، (ص د ع) ١٢٤٢/٣ .

٤. انظر: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (لاروس، ١٩٨٩م)، (ب ر ك ا ر) ١٤٩.

٥. انظر: لغة العرب، لجورج متري عبد المسيح، ط١ (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣م)، (ب ر ج ل) ٧٦/١؛ وبحثنا: «قراءة نقدية في المعجم العربي الأساسي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: العدد الثاني والخمسون، (شوال ١٤٢٦هـ)، ٤٢١.

في مادة «ل ي ث» عرَّف معجم النفائس الكبير «اللِّيْث» بأنه «موضع بين السَّرين ومكة، له يوم»[١]. يلحظ أنه عرَّف كلمة «اللِّيث» بذكر الحقل الذي تنتمي إليه، فقال: بأنها «موضع»، ولم يبين دلالة الكلمة في ذلك الحقل. وذكر كلمة «السَّرين»، وهي غير معروفة، ويبدو أن المقصود كلمة «السَّراة»؛ لأن «اللِّيث» وادٍ ينحدر من السَّراة[٢]، ولا يزال معروفًا بهذا الاسم، ويقع في الجنوب من مكة المكرمة، ويمتد عبر سهل تهامة حتى يفيض في البحر، وعلى مصبه في البحر تقع مدينة اللِّيث على بعد حوالي (١٨٠) كيلًا جنوب جدة[٣]. والمراد بقوله: «له يوم»: ما وقع في ذي حَمَاط، وهو ماء في صدر اللِّيث، كان فيه يوم لبني قُرَيم على بني فَهْم، رهط تأبَّط شرًا[٤].

وفي مادة «ب ي ش» أورد المعجم الكبير كلمة «بِيش» بكسر الباء، وعرَّفها بأنها «من بلاد اليمن قُرْب دَهْلَك»[٥]. يلحظ على هذا التعريف الغموض في عبارة الشرح؛ فلم يبين الدلالة الجغرافية للاسم المعرَّف، سواء في القديم أو في العصر الحاضر، بل اكتفى بالقول: إنه «من بلاد اليمن»، وهي عبارة ياقوت الحموي في «معجم البلدان»[٦]، علمًا بأن ياقوت ذكر قبل هذا التعريف تعريفًا آخر لـ«بَيْش» بفتح الباء، وهو الصواب، فقال: «بَيْش: بالشين المعجمة: من مخاليف اليمن، فيه عدّة معادن، وهو وادٍ فيه مدينة يقال لها أبو تُراب؛ سميت بذلك لكثرة الرياح والسوافي فيها، وهي ملكٌ للشُّرفاء بني سليمان الحسنيين»[٧]. فالدلالة الجغرافية لهذا الاسم أنه وادٍ في جنوب المملكة العربية السعودية، ولا يزال معروفًا بهذا الاسم، ويلفظ «بَيْش» بفتح الباء، وليس بكسرها، ويعد من أكبر أودية تهامة وأشهرها، وتقع على ضفتيه قرى كثيرة، منها قرية «بَيْش» التي سميت باسم هذا الوادي، و فروعه تنحدر من سراة قحطان في اتجاه الجنوب الغربي حتى تصب في البحر شمال وادي ضمد على مقربة من مدينة جازان[٨].

١. معجم النفائس الكبير، (ل ي ث) ١٨٢٧/٢ .
٢. انظر : معجم البلدان، (ل ي ث) ٣٧/٥ .
٣. انظر: نظرات في المعجم الكبير، ٦٩ ؛ ومعجم معالم الحجاز، ١٤٨١/٧.
٤. انظر: معجم ما استعجم، ١١٦٦/٤ ؛ ومعجم معالم الحجاز، ١٤٨٢/٧.
٥. المعجم الكبير، (ب ي ش) ٧١٣/٢.
٦. انظر: معجم البلدان، (ب ي ش) ٦٥٦/١.
٧. المرجع السابق، (ب ي ش) ٦٥٥/١-٦٥٦.
٨. انظر: نظرات في المعجم الكبير، ٢٠٣-٢٠٤؛ والمعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-مقاطعة جازان، لمحمد بن أحمد العقيلي، ط٢ (جازان: منشورات النادي الأدبي بجازان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ٨٠-٨٣.

وفي تعريف «البَرَّة» قال المعجم الكبير : «البَرَّة: موضع باليمامة. قال يحيى بن طالب الحنفي:

خَليليَّ عُوجا باركَ اللّه فيكما على البَرَّة العُلْيا صُدورَ الرَّكائِبِ[١]

يلحظ على التعريف الغموض في قوله: «موضع باليمامة»؛ فلم يبين نوع ذلك الموضع، ولم يحدد مكانه بدقة؛ فإقليم اليمامة متسع، ولم يعد معروفًا بهذا الاسم في وقتنا الحاضر. و«البَرَّة « قرية قديمة في اليمامة كانت في منطقة تدعى«قَرْقَرى»، وكان ينزلها يحيى بن طالب الحنفي صاحب البيت المستشهد به في التعريف[٢]. ولا تزال معروفة بهذا الاسم، وهي إحدى قرى إقليم المحمل، وتتبع إداريًا محافظة حريملاء التابعة لمنطقة الرياض[٣].

وفي مادة «ب ي د» ذكر المعجم الكبير أن «البَيْداء: اسم موضع بين مكة والمدينة، وعليه حديث الحج: (بَيْداؤكم هذه التي يكذبون فيها على رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلم)»[٤].

«البَيْداء» كما يذكر الأستاذ حمد الجاسر وغيره هي المكان المرتفع بعد اجتياز وادي العقيق نحو مكة، وهي قريبة جدًا من المدينة المنورة، وقد أصبحت الآن متصلة بالمدينة بعد أن بلغها العمران[٥]. والقول بأنها «اسم موضع بين مكة والمدينة» لا يخلو من الغموض؛ لأن المسافة بين مكة و المدينة بعيدة، و«البَيْداء» في وقتنا الحاضر لا تكاد تنفصل عن المدينة المنورة؛ ولذلك يقول الأستاذ حمد الجاسر عن هذا التعريف: «هو كتعريف من قال: المقطّم جبل بين القاهرة ومكة»[٦].

ومن الغموض في التعريف أيضًا: تعريف «تَيْماء» بأنها «اسم موضع»[٧].وهو منقول عن لسان العرب[٨]، ولم يبين نوع ذلك الموضع ودلالته المعاصرة. و«تَيْماء»-كما ذكرنا

١. المعجم الكبير، (ب ر ر) ٢١٨/٢ .
٢. انظر: معجم البلدان، (ب ر ة) ٥٠٧/١، و(ق ر ق ر ى) ٤٠٩/٤.
٣. انظر: معجم اليمامة، ١٥٩/١ ؛ ونظرات في المعجم الكبير، ١٦٦.
٤. المعجم الكبير، (ب ي د) ٧٠٨/٢.
٥. انظر: نظرات في المعجم الكبير، ٢٠٢ ؛ ومعجم معالم الحجاز، ٢٤٣/١.
٦. نظرات في المعجم الكبير، ٢٠١.
٧ معجم النفائس الكبير، (ت ي م ا ء) ١٨٥/١.
٨. انظر: لسان العرب، (ت ي م) ٧٦/١٢.

في المبحث الأول من هذه الدراسة-هي محافظة تابعة لمنطقة تبوك. وتقع في الشمال الغربي من المملكة العربية السعودية. ويتبعها عدد من القرى والهجر الصغيرة[١].

وتعريف «سَلْع» بأنه «موضع»[٢]. و«سَلْع» يطلق على أكثر من جبل وموضع، أشهرها جبل في المدينة المنورة، قال البكري: «سَلْع بفتح أوّله، و إسكان ثانيه، بعده عين مهملة: جبل متّصل بالمدينة»[٣]. وقال ياقوت الحموي: «سَلْع: جبل بسوق المدينة»[٤]. وذكر الجوهري، والفيروزابادي أن «سَلْعًا» جبل في المدينة[٥]. ولا يزال جبل «سَلْع» معروفًا بهذا الاسم في المدينة المنورة[٦].

١. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة، ١/٢٧١-٢٧٢؛ ومعجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية، ٢/١٩-٢١.
٢. معجم النفائس الكبير، (س ل ع) ١/٨٨١.
٣. معجم ما استعجم، ٣/٧٤٧.
٤. معجم البلدان، (س ل ع) ٣/٢٩٨.
٥. انظر: تاج اللغة وصحاح العربية، (س ل ع) ٣/١٢٣١؛ والقاموس المحيط، (س ل ع) ٢/٩٧٩.
٦. انظر: معجم معالم الحجاز، ٤/٨٢٧-٨٢٩.

المبحث الخامس: القصور في التعريف:

من الأسس التي ينبغي مراعاتها في التعريف المعجمي «أن يكون التعريف شاملًا لجميع الخصائص الدلالية للفظ، ومانعًا دالًا على المعرَّف وحده. وقد عُدّ من القصور في التعريف اقتصار الشرح على دلالة واحدة للفظ، وترك دلالاته الأخرى التي لا يتضح بعضها إلا من خلال السياق»[١].

وبعد النظر في عينة البحث تبين القصور في بعض التعريفات، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

في مادة «أ ل م ل م» عرَّف المعجم الكبير «أَلَمْلَم» بأنه «جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة نحو (٦٠ك.م)، وهو ميقات أهل اليمن وأهل تهامة في الحج»[٢]. وعرَّفه معجم النفائس الكبير بقوله: «يَلَمْلَم أو أَلَمْلَم أو يَرَمْرَم: ميقات أهل اليمن، وهو جبل على مرحلتين من مكة»[٣]. يلحظ أن «المعجم الكبير» لم يذكر الاسم المرادف لـ«أَلَمْلَم»، وهو «يَلَمْلَم»، وهو المشهور في عصرنا الحاضر، وقد أشار إليه البكري في «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»[٤]، وياقوت الحموي في «معجم البلدان»، يقول ياقوت: «أَلَمْلَم بفتح أوله وثانيه، ويقال: يَلَمْلَم، والروايتان جيدتان صحيحتان مستعملتان: جبل من جبال تهامة على ليلتين من مكة، وهو ميقات أهل اليمن، والياء فيه بدل من الهمزة وليست زائدة»[٥]. أما «معجم النفائس الكبير» فذكر ثلاثة أسماء هي: «يَلَمْلَم، وأَلَمْلَم، ويَرَمْرَم»، والثالث غير مشهور، وقد ذكره الفيروزابادي في القاموس المحيط[٦]. وقد اكتفى المعجمان (الكبير، والنفائس) بالقول إن «أَلَمْلَم، أو يَلَمْلَم»: «جبل على ليلتين، أو مرحلتين من مكة»، ولم يشيرا إلى دلالته على الوادي التي أشار إليها ياقوت الحموي[٧]، وهي دلالة مشهورة في وقتنا الحاضر، يقول الأستاذ حمد الجاسر: «فاسم يَلَمْلَم يطلق الآن على وادٍ من أشهر أودية تهامة التي تنحدر من سراة الحجاز

١. انظر: بحثنا: «الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة: معجم (الغني الزاهر) أنموذجًا . دراسة في ترتيب المداخل وشرحها»، بحث مقبول للنشر في مجلة العلوم العربية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ٢٧-٢٨.

٢. المعجم الكبير، (أ ل م ل م) ١/٤٤٠.

٣. معجم النفائس الكبير، (ي ل م ل م) ٢/٢٢٧٣.

٤. انظر : معجم ما استعجم، ١/١٨٧ .

٥. معجم البلدان، (أ ل م ل م) ١/٣٠٩ .

٦. انظر : القاموس المحيط، (ل م م) ٢/١٥٢٥ .

٧. انظر : معجم البلدان، (ي ل م ل م) ٥/٥٥٦ .

في الجنوب الغربي من الطائف متجهًا صوب الغرب بميل نحو الجنوب...حتى يبلغ الساحل عند بئر مُجَيْرِمَة، وقد يطلق على هذا اسم وادي السعدية، التي يحرم منها من قدم من الجنوب»[١]. وذكر «المعجم الكبير» أن المسافة بين «أَلَمْلَم (يَلَمْلَم)» وبين مكة نحو (٦٠ك.م)، وهذا القول غير صحيح كما يقول الأستاذ حمد الجاسر؛ لأن المسافة بين مكان الإحرام الآن، وهو ضفة الوادي، وبين مكة المكرمة محددة بدقة بالأكيال، وهي (١٢٠كم) [٢] .

وفي مادة « ث ل م « ذكر المعجم الكبير «الثَّلْماء» وعرَّفها بأنها «موضع جنوبي قرية اليمامة بنحو خمسة عشر كيلو متر، وهو الآن من قرى الخرج»[٣]. القول إن «الثَّلْماء» تعد الآن من قرى الخرج قول صحيح، ولكن القصور في التعريف يكمن في عدم الإشارة إلى اسمها المعاصر، وهو «الثُّلَيْماء»[٤]، قال ابن بليهد: «الثَلْماء قريب من بلد الخرج، يقال لها في هذا العهد: الثُّلَيْماء، وهي معروفة عند جميع أهل تلك الناحية»[٥]. وقال الأستاذ عبد الله بن خميس-رحمه الله-: «لا تبعد (الثُّلَيْماء) عن مدينة الخرج جنوبًا أكثر من عشرين كيلاً، ولم تعد تسمى بغير الثُّلَيْماء فقط، وكانت قبل غير مصغّرة (الثّلْماء)، وانتقلت من كونها منهلاً فأصبحت قرية ذات نخيل ومزارع...»[٦].

وفي مادة «ج د د» عرَّف المعجم الكبير «جُدَّة» بأنها «ساحل البحر الأحمر أمام مكة»[٧]. وعرَّفها معجم النفائس الكبير بأنها «اسم بلدة على ساحل البحر الأحمر»[٨]. وكلا التعريفين فيهما قصور واضح؛ فالأول اكتفى بالقول إنها ساحل البحر الأحمر أمام مكة المكرمة، ولم يشر إلى دلالتها الجغرافية. والثاني ذكر أنها اسم بلدة على ساحل البحر الأحمر، ولم يشر إلى دلالتها المعاصرة. و«جُدَّة»-كما هو معروف-مدينة سعودية كبيرة، ومركز تجاري وصناعي، وتعد أهم ميناء للمملكة العربية السعودية على البحر الأحمر. وقد أحسن معجم «المنجد في الأعلام» حين عرَّفها بقوله: «جُدَّة: مدينة في السعودية على البحر الأحمر...وتدعى (عروس البحر). مقر ممثلي الدول الأجنبية

١. نظرات في المعجم الكبير، ٩٦-٩٧ .
٢. انظر : المرجع السابق، ٩٧ .
٣. المعجم الكبير، (ث ل م) ٣١٨/٣ .
٤. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المنطقة الشرقية، ٣٣٨/١.
٥. معجم اليمامة، ٢٣٦/١ .
٦. المرجع السابق، ٢٣٧/١ .
٧. المعجم الكبير، (ج د د) ١٢٢/٤ .
٨. معجم النفائس الكبير، (ج د د) ٢٣٢/١ .

لدى الحكومة العربية السعودية، وأهم موانئ البلاد التجارية. مركز صناعي...»[١].

ولم تعد مقر ممثليات الدول الأجنبية كما ورد في التعريف؛ فقد انتقلت الممثليات إلى العاصمة الرياض.

وفي مادة «ر أ س» عرَّف معجم المنجد في الأعلام «رَأْس تَنُّورة» بأنها «مرفأ كبير في الأحساء على الخليج العربي (السعودية). مصافي النفط، وتصديره»[٢].

يلحظ القصور في التعريف في قوله: «مرفأ كبير في الأحساء»، ويقصد بـ»الأحساء» المنطقة الشرقية حاليًا؛ إذ كانت تعرف قديمًا بـ»الأحساء»، أو «إقليم الأحساء». وقد اقتصر اسم «الأحساء» في عصرنا الحاضر على محافظة «الأحساء» التابعة للمنطقة الشرقية التي قاعدتها مدينة «الدَّمَّام»[٣]. أما «رَأْس تَنُّورة» فهي مدينة، وميناء كبير على الخليج العربي، تقع شمالي مدينة «الدَّمَّام» على بعد ستين كيلًا، وتتبع إداريًا المنطقة الشرقية، وبها مصفاة مشهورة لتكرير البترول وتصديره[٤].

ومن القصور في التعريف أيضًا: تعريف «سَلْوَة» بأنها «خليج بين قطر شرقًا والمملكة العربية السعودية غربًا»[٥]. و»سَلْوَى»-كما هو معروف اليوم-مدينة سعودية على حدود قطر مأهولة بالسكان، تبعد عن مدينة « الهفوف « حوالي مئة وخمسين كيلًا في اتجاه الجنوب، وتتبع إداريًا محافظة «الأحساء» التابعة للمنطقة الشرقية[٦]. وهي اليوم أكثر شهرة من ذلك الخليج المشار إليه في التعريف، ولا يكاد يعرف أهل الخليج موضعًا بهذا الاسم إلا تلك المدينة الحدودية التابعة للمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية.

١. المنجد في الأعلام، (ج د د) ٢٠٩ .

٢. المنجد في الأعلام، (ر أ س) ٣٠٠.

٣. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-المنطقة الشرقية، ١٢٩/١ ؛ والموسوعية الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، ١٤٨/١ وما بعدها.

٤. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-المنطقة الشرقية، ٧٣٢/٢-٧٣٣؛ والموسوعية الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، ٣٧٦/١-٣٧٧.

٥. المنجد في الأعلام، (س ل و ة) ٣٦٢.

٦. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-المنطقة الشرقية، ٨٦٢/٢؛ والموسوعية الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية، ٢٩/٢-٣٠.

الخاتمة:

بعد الانتهاء من دراسة أسماء المدن، والمواقع الجغرافية في المعجمات العربية المعاصرة مُمَثّلة في ثلاثة معجمات مختارة هي: المعجم الكبير، الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومعجم المنجد في اللغة والأعلام، الذي وضع أصله الأب لويس معلوف اليسوعي، وقام بتجديد متنه، والزيادة في مادته عدد من المؤلفين الذين استعانت بهم دار المشرق الناشرة لهذا المعجم، ومعجم النفائس الكبير، الذي أعده جماعة من المختصين بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد أبي حاقة؛ خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها ما يلي:

١- اعتماد المعجمات العربية المعاصرة-مُمَثَّلَة بعينة البحث المختارة-في تعريف كثير من أسماء المدن، والمواقع الجغرافية السعودية على ما ورد في معجمات البلدان، وكتب الرحالة والجغرافيين القدماء، وما جاء في المعجمات اللغوية القديمة، والاكتفاء بتلك التعريفات القديمة، دون مراعاة لما طرأ عليها من تغيّر وتبدّل على مرّ العصور، وبخاصة في العصر الحديث الذي تغيّرت فيه معالم كثير من المدن والمواقع الجغرافية، ولم تعد التعريفات القديمة دالة على كثير من المسميات الجغرافية؛ لاختفاء بعض المعالم الجغرافية التي عرفت بها تلك المسميات، وتغيّر دلالة كثير منها؛ فما كان يوصف بأنه واحة، أو بلدة صغيرة أصبح مدينة كبيرة، أو محافظة يتبعها عدد من المدن والقرى والبلدات، كما في مدينتي «تَبُوك، وتَيْماء» الواقعتين في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، ومدينة «دُومة الجَنْدَل» الواقعة في شمال المملكة العربية السعودية، ومدينة «خيبر» التابعة لمنطقة المدينة المنورة. وما كان يوصف بأنه مجرد سهل، أو مجتمع أودية أصبح مدينة عامرة بالسكان والعمران، مثل: مدينتي «الخَرْج، والأَفْلاج» التابعتين لمنطقة الرياض. وما كان يعرف قديمًا بأنه مرفأ للسفن، يجلب إليه المسك من الهند، تغيّرت دلالته، مثل: «دَارِين»، فلم تعد مرفأ للسفن، ولم تعد مشهورة بالمسك الدَّاريّ الذي كان يجلبَ إليها من الهند كما عرفت قديمًا، وإنما أصبحت قرية تقع في الجزء الجنوبي الغربي من جزيرة «تاروت» القريبة من مدينة «القطيف» التابعة للمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية. ولو أن المعجمات العربية الحديثة التي أوردت تلك التعريفات تَنَّتْ بالدلالة المعاصرة لأسماء المدن، والمواقع الجغرافية المعرَّفة، بعد ذكر الدلالة القديمة؛ لتخلصت من ذلك القصور الدلالي في التعريف، أو شرح المعنى.

٢- تعريف بعض الأماكن، والمواقع الجغرافية في المعجمات العربية المعاصرة - مُمَثَّلة بعينة البحث المختارة-بنسبتها إلى القبائل العربية التي كانت تحلها قديمًا؛ اعتمادًا على ما ورد في المعجمات الجغرافية القديمة، دون الإشارة إلى دلالتها المعاصرة، على الرغم من اختفاء كثير من تلك القبائل، وعدم معرفة أماكن نزولها في وقتنا الحاضر، وتغيّر دلالة كثير من تلك الأماكن؛ فلم يعد «البُطاح» منزلًا لبني يربوع، أو بني أسد بن خزيمة، بل هو وادٍ في منطقة القصيم، يبعد عن مدينة «الرَّس» حوالي سبعة وعشرين كيلًا في اتجاه الجنوب الغربي. ولم يعد «أَبان» منزلًا لبني أسد، أو بني فزارة، بل هو من أشهر الجبال الواقعة في غرب منطقة القصيم . ولم تعد «بُزاخة» ماء لبني أسد، أو لطيّئ، بل هي أرض واسعة ذات تلال ورمال، وفيها وادٍ وآبار قليلة المياه، وتتبع إداريًا منطقة حائل في شمال المملكة العربية السعودية. ولم يعد «تبِّراك» ماء لبني نمير، فقد زالت تلك القبيلة، ولم تعد معروفة، وحلّ محلها قوم آخرون، وأصبح «تبِّراك» قرية تابعة لمحافظة القويعية التابعة لمنطقة الرياض. ولم يعد «الدَّيْلَم» ماء لبني عَبْس؛ فقد زالت تلك القبيلة، ولم تعد ديارها معروفة في وقتنا الحاضر، وأصبح «الدَّيْلَم» قرية عرفت بـ«الدُّلَيْمِيّة»، وهي تابعة لمحافظة «الرَّس» بمنطقة القصيم. ولم يعد «الرَّسّ» يدل على وادٍ، أو ماء لقبيلة معينة، بل أصبح مدينة كبيرة عامرة بالسكان والعمران، تعد المدينة الثالثة في منطقة القصيم، بعد مدينتي بريدة وعنيزة . ولم تعد « الطائف « تعرف بـ» بلاد ثقيف « ، بل هي مدينة سعودية كبيرة تتبع إداريًا منطقة مكة المكرمة، وتعد من أهم المصايف في المملكة العربية السعودية، ودول الخليج العربي. ولذلك لم يعد مقبولًا في معجم حديث كالمعجمات المختارة أنموذجًا في هذه الدراسة الاكتفاء بمثل هذه التعريفات القديمة التي كانت واضحة الدلالة في عصور سابقة عندما كانت منازل تلك القبائل وديارها معروفة، أما الآن فلم يعد أحد يعرف منازلها بعد أن حلّتها أمم أخرى؛ ولذلك لابد من ذكر الدلالة الجغرافية المعاصرة لتلك المواقع، بالإضافة إلى دلالتها القديمة.

٣- وقوع المعجمات التي اختيرت في هذه الدراسة في بعض الأخطاء في التعريف، أو شرح المعنى لأسماء بعض الأعلام الجغرافية السعودية الواردة في عينة البحث، كما في تعريف «الأَتَمَة» بأنها «وادٍ من أودية البقيع». وتعريف «أُثال» بأنه «جبل لبني عَبْس بن بغيض على بعد (٦كم) من البصرة». وتعريف «أَلْيَل (يَلْيَل)» بأنه «موضع بين وادي يَنْبُع والعُذَيْبَة». وتعريف «قَرْن الثَّعالب»، وهو جبل قُرب مكة بأنه هو

«قَرْن المنازل» الذي يعرف الآن بـ«السَّيْل الكبير»، وهو ميقات أهل نجد. والقول: إن «وادي القُرَى» يقع بين مكة والمدينة. والقول: إن مدينة «الدَّمَّام» تقع على شاطئ البحر الأحمر. ونسبة بعض المدن السعودية الحدودية إلى دول مجاورة، مثل: مدينة «الخَفْجي» التي نسبت إلى الكويت، ومدينة «نَجْران» التي نسبت إلى اليمن. والوقوع في بعض الأخطاء عند ذكر القرى و المراكز التابعة لمحافظة «الخَرْج».

٤- لا تخلو المعجمات المختارة في هذه الدراسة من الغموض في بعض التعريفات، أو العبارات الشارحة لأسماء المدن، والمواقع الجغرافية الواردة في عينة هذا البحث، مثل: تعريف بعض الأسماء، أو المواقع بذكر الحقل المعجمي الذي تنتمي إليه، دون أن تُذكر دلالة الاسم، أو يُفسر معناه في ذلك الحقل، كما في تعريف «اللَّيْث» بأنه موضع، وهو وادٍ من أودية تهامة، تقع على مصبه في البحر مدينة «اللِّيْث». وتعريف «البَرَّة» بأنها موضع في اليمامة، ولم يبين نوع ذلك الموضع، ولم يحدد مكانه بدقة؛ لأن إقليم اليمامة متسع، و«البَرَّة» قرية قديمة، ولا تزال معروفة بهذا الاسم، وهي إحدى قرى إقليم المِحْمَل التابع لمحافظة «حُرَيْمِلاء» التابعة لمنطقة الرياض. وتعريف «البَيْداء» بأنها اسم موضع بين مكة والمدينة، على الرغم من المسافة البعيدة بين المدينتين. و«البَيْداء» تعد من أطراف المدينة، بل أصبحت متصلة بالمدينة بعد امتداد العمران إليها. وتعريف «تَيْماء» بأنها اسم موضع، وهي مدينة قديمة معروفة، أصبحت الآن محافظة في شمال غرب المملكة العربية السعودية. وتعريف «سَلْع» بأنه موضع، وهو جبل مشهور في المدينة المنورة. وتعريف «بَيْش» بأنه من بلاد اليمن، وهو وادٍ من أودية تهامة، فيه كثير من القرى منها قرية «بَيْش» التي سميت باسم ذلك الوادي. فهذه الأمثلة الواردة في عينة البحث اقتُصر في تعريف المداخل فيها على ذكر الحقل المعجمي الذي تندرج تحته تلك المداخل، ولم يشر إلى المحددات اللفظية التي تميّز المدخل المعرَّف عن غيره من الألفاظ التي تشترك معه في الحقل الدلالي.

٥- هناك قصور في التعريف، أو شرح المعنى في بعض المداخل لأسماء المدن والمواقع الجغرافية، مثل:

أ- إهمال بعض الأسماء المشهورة في بعض المداخل الجغرافية التي عرفت بأكثر من اسم، مثل: الاكتفاء بلفظ «أَلَمْلَم» في تعريف ميقات أهل اليمن، وأهل تهامة في الحج والعمرة، وإهمال الاسم المرادف له، وهو «يَلَمْلَم»، وهو الأكثر شهرة في هذا العصر.

وعدم الإشارة إلى الاسم المعاصر لقرية «الثَّلْماء»، وهو «الثُّلَيْماء»، وهي قرية تابعة لمحافظة «الخَرْج»، ولم تعد تعرف إلا بهذا الاسم المصغّر «الثُّلَيْماء».

ب- تخصيص دلالة بعض الأسماء، أو المواقع التي تطلق على أكثر من معلم جغرافي، مثل: تخصيص «أَلَمْلَم» بأنه جبل من جبال تهامة، ولم يُشَر إلى دلالته على وادٍ من أشهر أودية تهامة التي تنحدر من سراة الحجاز، وهي دلالة مشهورة في وقتنا الحاضر. وتعريف «جُدَّة» بأنها ساحل البحر الأحمر أمام مكة المكرمة. و «جُدَّة» ليست مقصورة على ذلك الساحل، بل تشمل الساحل وتلك المدينة الكبيرة التي تعد مركزًا تجاريًا وصناعيًا، وأهم ميناء في المملكة العربية السعودية.

ج- تعميم الدلالة في بعض الأسماء، أو المواقع الجغرافية ذات الدلالات الخاصة، كإطلاق «الأحساء» على المنطقة الشرقية في المملكة العربية، و«الأحساء» في عصرنا الحاضر تقتصر دلالتها على محافظة «الأحساء» فحسب التابعة للمنطقة الشرقية التي قاعدتها مدينة «الدَّمَّام». ومن تعميم الدلالة أيضًا: تعريف «سَلْوَى»بأنها» خليج بين قطر شرقًا والمملكة العربية السعودية غربًا»، ودلالتها المعاصرة تقتصر على تلك المدينة السعودية الواقعة على حدود قطر، التابعة لمحافظة «الأحساء» في المنطقة الشرقية.

فهرس المصادر والمراجع:

١- أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية - دراسة في الدلالة وأنماط الاشتقاق. محمد محمود محمدين. ط١. الرياض، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٢- «الاقتراض اللغوي في المعجمات العربية الحديثة: معجم (الغني الزاهر) أنموذجًا- دراسة في ترتيب المداخل وشرحها». محمد بن نافع العنزي. بحث مقبول للنشر في مجلة العلوم العربية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

٣- البحث اللغوي عند العرب. أحمد مختار عمر. ط٦. القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٨م.

٤- تاج اللغة وصحاح العربية. إسماعيل بن حماد الجوهري. ط٣. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٥- «تعقيب الدكتور أحمد نصيف الجنابي على بحث (المعجم العربي الذي نطمح إليه)، للشيخ محمد حسن آل ياسين». ضمن كتاب: المعجمية العربية. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦- الجامع لأحكام القرآن الكريم. أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. ط١. تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧- «حرف الدال في المعجم الكبير - دراسة وصفية نقدية». محمد بن نافع العنزي. مجلة كلية الآداب-الأدب وعلوم اللغة. القاهرة: كلية الآداب بجامعة القاهرة، العدد الثالث. (يوليو ٢٠٠٩م).

٨- خيبر (الفتح الذي سُرّ به النبي صلَّى اللهُ عليه وسلم). عبد الرحمن الطيب الأنصاري. الرياض: دار القوافل للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٩- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري. ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

١٠- ديوان عنترة. ط٣. تحقيق: محمد سعيد مولوي. الرياض: عالم الكتب، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١- الروض المعطار في خبر الأقطار. محمد عبد المنعم الحميري. ط٢. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

١٢- شرح ديوان زهير بن أبي سُلْمى. صنعه: أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ط٢. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٣- في شمال غرب الجزيرة. حمد الجاسر. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٤- القاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي. ط١. إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٥- «قراءة نقدية في المعجم العربي الأساسي». محمد بن نافع العنزي. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض: العدد الثاني والخمسون، (شوال ١٤٢٦هـ).

١٦- لسان العرب. جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. بيروت: دار صادر، د.ت.

١٧- لغة العرب. جورج متري عبد المسيح. ط١. بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣م .

١٨- لغة قريش. مختار سيدي الغوث. ط١. الرياض: النادي الأدبي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

١٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ابن عطية الأندلسي. تحقيق: المجلس العلمي بفاس، ومكناس، وتارودانت. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٠- المسالك والممالك. إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري. تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني. القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

٢١- معجم الأماكن الواردة في المعلقات العشر. سعد بن عبد الله الجنيدل. الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٢- معجم الأمكنة الوارد ذكرها في صحيح البخاري. سعد بن عبد الله الجنيدل. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٣- معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الحموي. ط١. قدم له وشرحه ووضع فهارسه: صلاح الدين الهواري. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٢٤- معجم البلدان والقبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وجنوب الأردن وسيناء. ترجمه وعلق عليه: عبد الله بن ناصر الوليعي. الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٢٥- المعجم الجامع لما صُرِّح به وأُبهم في القرآن الكريم من المواضع. حمد محمد بن صراي، ويوسف محمد الشامسي. ط١. العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٦- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-بلاد القصيم. محمد بن ناصر العبودي. ط١. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٧- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-شمال المملكة. حمد الجاسر. الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، د. ت.

٢٨- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-مقاطعة جازان. محمد أحمد العقيلي. ط٢. جازان: منشورات النادي الأدبي بجازان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-المنطقة الشرقية. حمد الجاسر. ط١. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٠- المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية-معجم اليمامة. عبد الله بن محمد ابن خميس. ط١. الرياض، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣١- العجم العربي الأساسي. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. لاروس، ١٩٨٩م.

٣٢- المعجم الكبير. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ط١. الأجزاء:

أ- الأول. القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠م.

ب- الثاني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

ج- الثالث. القاهرة: مطابع مؤسسة روز اليوسف، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

د- الرابع. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ه- الخامس . القاهرة : مطابع أخبار اليوم، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

و- السادس. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

ز- السابع. القاهرة: مطابع دار الجمهورية للصحافة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ح- الثامن. القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ط- التاسع. القاهرة: مطابع أخبار اليوم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا. بيروت: عالم الكتب، د. ت.

٣٤- معجم معالم الحجاز. عاتق بن غيث البلادي. ط٢. مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٥- معجم النفائس الكبير. جماعة من المختصين بإشراف: أحمد أبي حاقة. ط١. بيروت: دار النفائس، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٦- «المنجد في الأعلام». الأب فردينان توتل اليسوعي. ط١٢. (١٩٨٢م). ضمن معجم: المنجد في اللغة والأعلام. مجموعة من المؤلفين. ط٢٦. بيروت: دارالمشرق، ١٩٨٦م.

٣٧- الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية. عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيّد. ط١. الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٨- نظرات في المعجم الكبير. إبراهيم السامرائي، وحمد الجاسر، الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين ابن الأثير. تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.